العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل. هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية جامعة

الإشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا أجرة البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الجزء الحادي عشر – السنة الخامسة – جمادى الأولى ١٣٩١ – تموز (يوليو) ١٩٧١

مؤرخو نجد

من أهلها — ٣ —

٢٣ – محمد بن مانع :

ولد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع الوُهَيْبي التميمي في مدينة عنيزة سنة ١٣٠٠ وهو من أسرة علمية تولى بعض أفرادها التعليم والتدريس، وقد سافر من عنيزة ولما يبلغ العشرين من عمره وتنقل بين العراق والبحرين وعدن ودمشق ومصر وقد أقام بعد ذلك برهة من الزمن في بغداد، ودرس على علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي وشارك في جانب من النشاط الثقافي هناك حيث اشترك مع الأستاذ سليمان الدخيل في نشر بعض الكتب، ثم استقر ما يزيد على عشرين عاماً في بلاد قطر قاضياً ومدرساً، وبعد ذلك أسند اليه الملك عبد العزيز – رحمهما الله – الإشراف على الدروس الدينية في الحجاز، ثم ولاه إدارة المعارف العامة فرئاسة محكمة التمييز بمكة، وأخيراً عاد إلى قطر مستشاراً لحاكمها سنة ١٣٧٧ وأصيب في شهر رجب سنة ١٣٨٥ بمرض في المثانة فأجريت له عملية جراحية في بيروت وتوفي على أثرها في ١٧ رجب ٨/١١/١٩٦٥ م ونقل جثمانه إلى قطر حيث دفن هناك – رحمه الله – وللشيخ محمد بن مانع مؤلفات دينية مطبوعة ومعروفـــة، أما من الناحية التاريخية، فقد جمع نبذتين تتعلقان بمدينة عنيزة احداهما عن أمرائها والأخرى عن قضاتها، وقد طبعتا ملحقتين بكتاب «المنتخب في أنساب قبائل العرب» المغيري وفي آخر كتاب «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» لابن عيسى وجل ما فيها

منقول من كتب من تقدمه من المؤرخين أضاف اليها الشيخ رحمه الله معلومات يسيرة تتعلق بالأزمنة الحديثة . وقد أطلعني ابنه الصديق الجليل الأستاذ أحمد المانع المراقب العام للبعثات السعودية في مصر على دفتر لوالده يضم مذكرات تتعلق بالتاريخ مما سجله والده ، وكثير منها منقول عن كتب التاريخ التي تقدم ذكرها وفيها أشياء وقعت في قرننا الحالي ، لا توجد فيما اطلعت عليه من الكتب ومنها ما يتعلق بتاريخ عنيزة وغيرها ، وفي وصف بعض الحوادث الهامة التي وقعت في نجد عند بدء قيام الملك عبد العزيز – رحمه الله –

إن ما كتبه أولئك العلماء الذين تقدم ذكرهم يسجل حوادث نجد منذ القرن التاسع الهجري إلى سنة ١٣٤٣ ، وما كتبوه وإن كان بعضه مستقى من بعض إلا أن بعضهم قد يذكر أشياء لا يذكرها الآخر وتلك وإن كانت يسيرة إلا أنها لا تخلو من فائدة . وقد تصدى للسير على منوال أولئك المؤرخين علماء أرادوا إكمال ما بدأ به من سبقهم وهؤلاء وإن كانوا كلهم على قيد الحياة ومنهم من قد نشر مؤلفه إلا أنه يحسن أن لا يخلو هذا البحث من ذكرهم ولو بطريقة موجزة وها هو ما عرفتهعن أولئك المؤرخين وقد رتبت أسماءهم حسب ترتيب الحروف الهجائية :

٢٤ – ابراهيم بن عبيد :

الشيخ ابراهيم بن عُبيد بن عبد المحسن آل عبيد من علماء مدينة بريدة ولد فيها سنة ١٣٣٤ ودرس على علمائها واشتغل في التدريس في أحد جوامعها فانتفع به عدد من الطلاب ، وألف مؤلفات في الوعظ طبع بعضها. ولا يزال الشيخ سائراً على نهجه الحميد في التدريس والوعظ . أما في التاريخ فقد الف كتاباً طبع منه ثلاثة أجزاء انتهى ثالثها عند ذكر حوادث سنة ١٣٥٢ في العلاقات بين المملكة وبين اليمن، وفيها بأن المجلد الرابع أوله بيعة ولي العهد سعود واسم الكتاب « تذكرة أولى النهى والعرفان ، بأيام الله الواحد الديان، وذكر حوادث الزمان » وقد قال الشيخ في مقدمته مـا هذا نصه : (لقد كنت أتشوقلوضع تاريخ في ذكر حوادث ما جرى من الوقعات من لدن سنة سبع وستين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية إلى زمننا هذا ، بحيث ما وجدت أحداً أتى بالمقصود ولم أجد ما يشفي عليلاً ولا يروي غليلاً) .

وصدّر الكتاب بترجمة مطولة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ثم بكلمة موجزة عن المملكة العربية السعودية وأقاليمها وأهم مدنها ثم ابتدأ بتسجيل الحوادث من سنة ١٢٦٨ وهو لا يقتصر على حوادث نجد بل قد يذكر أشياء تتعلق بغيرها من البلدان من الحوادث العامة أو ذكر وفيات بعض المشاهير ، والشيخ يتوسع في تراجم العلماء وخاصة علماء القصيم أو غيرهم من المشاهير من العلماء في نجد .

٢٥ – **سعود بن هذلول :**

سمو الأمير سعود بن هذلول بن ناصر من الأسرة السعودية الكريمة ، يجتمع نسبه بنسب جلالة الملك فيصل في الأب السابع له سعود بن محمد بن مقرن ، وقد ولد الأمير ابن هذلول في مدينة الرياض سنة ١٣٢٤ ، وتولى إمارة ينبع ثم إمارة القصيم إلى عهد قريب ، وقد ألف كتاباً عن «تاريخ ملوك آل سعود» عول فيه على المؤلفات المتعلقة بتاريخ نجد وعلى غيرها ، كما اعتمد على ما سجله هو من الحوادث الأخيرة التي أدركها ، وانتهى في تدوين تاريخه الى سنة ١٣٧٣ حيث ذكر وفاة الملك عبد العزيز وولاية الملك سعود رحمهما الله ، ويحوي الكتاب معلومات وافية عن مشاهير الأسرة السعودية الكريمة وإيضاح كثير من الحوادث في جميع الأطوار التي مرت بها الدولة السعودية منذ نشأتها ، غير أنه لم يفصل في ذلك إلا من عهد الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير (سنة ١٢١٨) وقد طبع تاريخ الأمير سعود بن هذلول سنة ١٣٨٠ .

٢٦ – **عبد الرحمن بن قاسم :**

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني نسبا المولود في بلدة البير من اقليم المحمل في نجد كان في أول أمره ذا عناية بتدوين الحوادث التاريخية المتعلقة بنجد وقد اطلعت على كتاب ألفه في هذا الموضوع قبل أربعين عاماً يقع في مجلدين سار فيه على طريقة المتقدمين من تدوين الحوادث من عهد آدم إلى هذا العصر بإيجاز غير أنه توسع فيما يتعلق بتاريخ نجد أو سكانها أو بذكر بلدانها وتواريخ انشائها ، وفي تراجم الأعيان من أهلها والشيخ عبد الرحمن كان من تلاميذ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري ويعتبر هذا من أوسع المعاصرين اطلاعاً على حوادث نجد في العهود الأخيرة بحيث أن

الملك عبد العزيز رحمه الله أمره بأن يكمل تاريخ ابن بشر ويستمر في تدوين الحوادث التاريخية إلى العصر الحاضر على ما جاء في جريدة «أم القرى»[1] .

ولكن يظهر أن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في سنيه الأخيرة انصرف عن التاريخ ويتناقل المعاصرون قصة يقولون أنها هي التي حملته على ذلك ومما لا شك فيه أن القسم الذي سجله من تاريخه ذو فائدة لمن يعني بتاريخ هذه البلاد في عهودها الأخيرة، أما انا فأرى أن سبب انصرافه هو اهتمامه بجمع مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وترتيب فتاواه ورسائله هذا الجهد العظيم الذي أثمر ثمرة مباركة ، حيث قدم للباحثين وللعلماء من فتاوى هذا العالم الجليل ورسائله غير الكتب الكبيرة المطبوعة قدم ما يزيد على ثلاثين مجلداً .

٢٧ – عبد الرحمن بن محمد بن ناصر :

الشيخ عبد الرحمن بن محمد ناصر بن علي بن محمد بن ناصر بن حماد بن شبانة بن محمد ممن عني بالتاريخ، وألف كتاباً سماه «عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد » . جعله ذيلا لتاريخ ابن عيسى « عقد الدرر » الذي انتهى فيه إلى سنة ١٣٠٢ غير أن الشيخ عبد الرحمن بدأ من أول القرن واستمر في تدوين الحوادث الى وقتنا الحاضر ، وقد سبقت الإشارة إلى أن فلبي كان يظن أن هذا التاريخ يعتبر مسودة للجزء المفقود من تاريخ ابن عيسى وقد أوضح مؤلفه خطأ هذا الرأي وانه كان يعتمد على ما أملاه الشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري من أول القرن إلى سنة ١٣١٥ زمن وفاة محمد بن رشيد وما بعد ذلك كان المورخ المذكور يدونه من حفظه ثم يعرضه على الشيخ لتصحيحه . وقد اطلعت على قسم من هذا التاريخ ينتهي إلى سنة ١٣٥٥ ، وفيه جل الحوادث الهامة التي وقعت في هذه الفترة ، وتراجم مشاهير علماء نجد وأعيانها عند ذكر وفياتهم وعني خاصة بما يتعلق ببلدته المجمعة . والشيخ عبد الرحمن من أهل هذه البلدة وقد ولد والده في بلدة أشيقر وتوفي الوالد سنة ١٣٣٨ في المجمعة والشيخ عبد الرحمن يناهز الآن السبعين من عمره وقد اعتمد في تاريخه على معلوماته الخاصة مضافاً اليها أشياء مما ذكرها الريحاني في «تاريخ نجد» ومما نشر في جريدة «أم القرى» من البلاغات والبيانات الرسمية.

---

(١) ١٣٤٩/٤/٤٦ .

دارات العرب

- ٢ -

فرغنا من دراسة ما كتبه الأستاذ عسيلان عن دارات العرب ، وسنأتي في هذه الحلقة على دراسة ما كتبه الشيخ حمد الجاسر ، في نفس الموضوع ، ونشره مسلسلاً في السنة الرابعة من مجلة « العرب » وسنناقش ما يبدو لنا من الملاحظات .

بدأ الشيخ حمد بحثه بمقدمة وجيزة عرّف فيها : لماذا حفل الشعر القديم بذكر الدارات ؟، ثم أشار بعد ذلك إلى ما دخل على أسماء الدارات وغيرها من المواضع الواردة في الكتب الجغرافة من التحريف والتصحيف ، والأجدر بالباحث أن يأخذ في اعتباره ما ذكره الشيخ حمد في هاتين الملاحظتين لما للأولى من صلة في الوصف الجغرافي للدارات ، وما للثانية من أهمية في التثبت والتعرف على الأسماء الصحيحة لكل موضع ، وسيتضح لنا كثير من الأمثلة لهاتين الملاحظتين من خلال دراستنا للبحث ، وسنلاحظ بجلاء ما وقع في كثير من الأسماء من التصحيف والتحريف كما أشار إلى ذلك الشيخ حمد ، ويبدو أن الأستاذ حمد ذكر هاتين الملاحظتين في مقدمة بحثه لينبه الباحث والقارىء على أهمية التحقق من صحة الأسماء ومطابقة الوصف الجغرافي ، وسيلاحظ القارىء أيضاً أن بعض الدارات وبعض المواضع الأخرى قد تغيرت أسماؤها القديمة ، وأصبحت تعرف بأسماء غيرها في هذا العهد ، وأن التعرف عليها إنما يأتي بواسطة حدودها ووصفها الطبيعي مثل : دارة الأسواط ، الواقعة بظهر المضجع (المجضع) في هذا العهد ، ومثل (نملى) قديماً (رغبا) في هذا العهد .

أما فيما يخص تعريف الدارة قديماً ، فقد ورد في الكتب الجغرافية القديمة طائفة منها ، نقل المسيلان جملة منها في بحثه واستخلص منها ما رآه مطابقاً

للواقع ، وقد بحثت ما ذكر منها في الحلقة السابقة ، ويبدو أن لا فرق ولا اختلاف بين العرب المتقدمين والمتأخرين في تعريف الدارة غير أن المتأخرين في هذا العهد يسمون الدارات بأسماء قد تكون ذات علاقة بوصفها الطبيعي، فهناك نوع من الدارات وهو ما كان منها محاطاً بجبال وأرضه نبكة سهلة ، مثل دارة ثهلان ، فإن بعضهم يسميها الدويرة ، تصغير دارة ، وبعضهم يسميها ، المنزلة ، والبعض يقولون : المنيزلة ، تصغير منزلة لأنها ليست من الدارات الكبار ، ومثلها الدارة الواقعة في ناحية صفراء الوشم الغربية ، غربي بلدة القراين وشمالاً من وادي النميري ، على يسار طريق السيارات المعبد ، وهي محفوفة بالجبال من كل النواحي وناحيتها الغربية تحف بها برقة رقيقة، وتعرف عند سكان تلك الناحية باسم (المنزلة) والبعض يقولون (المنيزلة) تصغير منزلة ، ويبدو أنهم يسمون بعض الدارات بهذا الاسم لأنهم يرتادونها للنزول فيها ويفضلونها على ما حولها من أجل الخصائص التي ذكرها الشيخ حمد في مقدمته ، أما الدارات التي تحف بها رمال (صياهد) أو بُرَق من كل جهاتها ، مثل دارة رحجة ودارة شعر ، فانهم غالباً ما يسمونه (محامة) وذلك يعني أنها مدار للسيول التي تنحدر فيها من المرتفعات المحيطة بها ، ومثل ذلك دارة عسعس ، التي يدخلها السيل من ناحية واحدة فتحجزه الرمال ويستقر فيها . وهناك نوع آخر من الدارات ، وهو ما تحيط به جبال أو تلال ، وأرضه غير رملية ، وهذا النوع يكون على هيئة روضة واسعة ، وتكثر فيه الأشجار والأعشاب مثل دارة جلاجل ، الواقعة في جبال الهضب الأسمر ، والبعض يسمونها (روضة جلاجل) .

ومن حيث العموم فإنهم في كل الحالات يسمونها (دارات) غير أن قولهم روضة أو محامة أو منزلة، ما هو إلا تمييز بين تكوين الدارات الطبيعي وصفاتها ، ومدى صلاحيتها للنزول فيها في وقت الشتاء والربيع حيث احتمال نزول الأمطار ، وصلاحيتها للنزول فيها في فترة القيظ (الصيف) ، التي لا يحتمل فيها نزول الأمطار ، وكذلك لبيان مدى دخول السيول إليها، واستقرارها فيها ، فإن ما كان منها يسمى (محامة) يكون غالباً مداراً للسيل

وتكاثر فيه النباتات كالهضيد والرمث وقد يكون في بعضها مرخ وسلم ، وما كان منها يسمى (روضة) فانه غالباً ما يكون مقراً للسيول وتكاثر فيه الأعشاب ، وبعض العضاه .

وقد ذكر الشيخ حمد في بحثه مائة وثماني دارات ، وردت كلها في كتب المعاجم القديمة ، وبحثهـــا بحثاً وافياً وناقش ما أورده من الشواهد وأقوال أصحاب المعاجم القديمة ، وبين وجهة نظره على ضوء ما أورده من الشواهد وأقوال أصحاب المعاجم ، وقد أطال على ذكر بعضها كدارة هضب القليب ودارة اليعضيد ، حيث تطلب البحث الإطالة لاستخلاص الحقائق العلمية في تحديد الدارة ، وقد أوجز في ذكر بعضها كدارة أجد ، حيث ذكرت في كتب المعاجم بدون شاهد أو تحديد ، وقد أهمل ذكر بعض الدارات الـتي ذكرت في كتب المعاجم ، كدارة الثلماء ودارة الأرجام ، وقد سار الشيخ حمد في بحثها مرتبة ترتيباً هجائياً على النحو الذي سار عليه أصحاب المعاجم تسهيلاً للباحث والقارىء .

وكان لا بد لنـــا من إيراد هذه المقدمة لبيان أنواع الدارات ومميزاتها الجغرافية ولبيان الأسماء والصفات المتعارف عليها في هذا العهد، وذكر بعض الأمثلة لها قبل أن نوافي بها القارىء في سياق البحث .

أما كاتب البحث ، وهو الشيخ حمد الجاسر ، فإن ما يتمتع به من المكانة العلميـــة لم يمنعه أن يقـــول : ولا غضاضة أن يرجع المرء إلى الصواب ، وأن يصحح أخطاءه ، إذ الحق الضالة المنشودة ، ولقد وقعت في أخطاء كثيرة ومن ذا الذي لا يخطىء[1] ؟.

ولعل هذا التجرد وهذا الاعتدال اللذين يتمتع بهما شيخنا في منهجه العلمي، هما من جملة الخصال التي هيأته لمكانته العلمية ومركزه الأدبي اللذين يحتلهما بين كتاب هذا العهد .

وحبذا لو حذا أدباؤنا الآخرون حذوه فأفادوا واستفادوا وغنموا ثقـة

---

(١) العرب ، ملحق الجزء (١٢) السنة (٤) ص ١١٧٠ .

قرائهم ، وتفادوا وتداركوا كثيراً من الأخطاء التي لا يخلو منها أي قلم منها بلغ صاحبه من المعرفة وبذله من جهد ، وليس مهمة القراء مقصورة على القراءة فحسب ، فالقارىء ما قرأ إلا ليستفيد ومن واجب من يستفيد من قراءته أن يفيد الآخرين .

ومما لا شك فيه أن بلورة الأفكار وتمحيص الحقائق العلمية ، ما هي إلا سبل للوصول إلى الغاية التي هي الفائدة العلمية الصحيحة ، وليس في مقدور أي فرد مهما بلغ بمعرفته أن يلم بكل صغيرة وكبيرة ، وأن يهيمن على كل ما يتعلق ببحوثه وأن يظهر بمنجاة من الأخطاء والهفوات ، إذ الكمال صفة لا يتصف بها أي مخلوق ، والأمر الذي لا أشك فيه هو أن شيخنا يحق من الباحثين الذين روّضوا ـ بضم الراء ـ ترويضاً كافياً على طرق البحث والتدوين والإعداد ، عن خبرة وإدراك ومقدرة ، وبعد هذه المقدمة نأتي على دراسة بحث الدارات إن شاء الله .

١ - دارة الآرام : قال الشيخ حمد: هذه الدارة تقع بين العراق والشام، وليست في بلاد الضباب ، كما ذكر ياقوت .

والواقع أن ياقوتاً لم يذكر أنها في بلاد الضباب ، وإنما الذي ذكر أنها في بلاد الضباب . هو صاحب «التاج»[1] .

قال الشيخ حمد: أما الجبل المسمى بآرام، فهو في بلاد بني سليم، وللضباب قنة سوداء في بلادهم ، تدعى ذات آرام .

والواقع ان الجبل الواقع في بلاد بني سليم لا يزال معروفاً باسمه ، أما القنة السوداء الواقعة في بلاد الضباب ، فإنني لم أطلع لها على ذكر بهذا الاسم (ذات آرام) في هذا العهد .

قال الشيخ حمد : ومما يلاحظ أيضاً وجود موضع يدعى (ذات آرام) بقرب نملى ، ورد في قول الشاعر :

وفي ذات آرام خبوء كثيرة   وفي نملى ـ لو تعلمون ـ الغنائم

---

(١) تاج العروس ، ج ٣ ص ٢١٣ .

والواقع أن هذا البيت أورده أصحاب المعاجم عند ذكر (نملى) ونسبه كل من ذكره إلى هاتف من الجن ، ولم يحدد أحد منهم ذات آرام الواردة في ذكره في هذا البيت ، وقد ورد ذكره مقروناً مع ذكر العناب وخنثل في شعر ابن مرخية ، وذكره في «المغانم المطابة» شاهدا على ذكر العناب ،[1] قال ابن مرخية :

أرقت بذي الآرام وهنا وعادني عداد الهوى بين العناب وخنثل

ولم يحدد صاحب «المغانم» موقع ذات الآرام ،والواقع أن خنثلا قريب من (نملى) وأورد الأصفهاني بيت ابن مرخية عند ذكر العناب وخنثل ،وقال : وهما بالمضجع ، أي العناب وخنثل[2] والواقع أن وادي خنثل لا يزال معروفاًبهذا الاسم ، غير أنه خارج عن حدود (المضجع) المعروف حالياً باسم (المجضع) والبعض يقولون (المجاضع) ، جمع مجضع ، وهو بلاد واسعة ، أي المجضع ، سناتي على ذكره عند بحث دارة الأسواط ، أما موقع خنثل بالنسبة لبلاد المجضع فإنه غير بعيد منها ، فهو موال لناحية المجضع الشمالية ، لا سيما أعلاه ، فوادي خنثل قريب من نملى من ناحية وقريب من المجضع من ناحية أخرى، أما ما يخص (ذات آرام) فإنه لا يوجد بقرب نملى موضع يعرف بهذا الاسم في هذا العهد ولا ما يقرب من اسمه إلا موضع يقع في بطن المجضع ، بينه وبين خنثل أكثر من مسافة يوم للابل يسمى (الرومي) ويحتمل أن يكون هذا الإسم محرفاً عن (ذات آرام) ، وهو هضيبات حمر صغار يحف بها أبرق كبير مشهور ، يسمى (أبرق الرومي) ، والبعض يقولون (هضيبات الرومي) ، لأن الهضيبات صغار ، وتغلب عليها ذكر الأبرق عند البعض من سكان تلك الناحية وهذا الموضع واقع في ناحية (المجضع) الشمالية ، بين هضبة (كبد) من الغرب وهضبة المنخرة من الشرق ، في منقطع نفيّد – تصغير نفود – الُحريريّة من ناحية الجنوب الشرقي يمر بـــه العابر بين الدخول والأيسري . وهذا الموضع لا يوجد فيه دارة .

---

(١) المغانم المطابة ، ص ٢٨٤ . (٢) بلاد العرب ، ص ١٦٢ .

٢- **دارة الأسواط** : قال الشيخ حمد نقلاً عن معجم البلدان إنها بظهر الأبرق بالمضجع ، وأنها برقة بيضاء لبني قيس بن جزء بن كلاب .

قلت : وهذا التحديد صواب إلا أنه لم يوضح موقعها من بلاد المضجع ، وقد ذكر لها ياقوت علما - حمة سوداء - غير أن الشيخ حمداً اختصر عبارة ياقوت ، والواقع أنها تقع في حد المضجع الشرقي الجنوبي ، جنوباً من الأروسة بميل يسير إلى الغرب ، وشرقاً من الدخول ، وتقع في برقة بيضاء يحف بها - أي الدارة - من ناحية الجنوب الغربي حمة سوداء تسمى (حمة الشّهد) ، والشهد ، بفتح الشين المشدّدة بعدها هاء مفتوحة فدال مهملة (قهب)[1] أبيض له ظهر مرتفع يحف بالحمة من الجنوب ، وفي ناحيته الجنوبية تقع خباري (الشّهديّات) ، وهي خبارى مشهورة تحفظ مياه الأمطار مدة طويلة ، ويحتمل أن تكون هذه الخباري هي الاسواط التي نسبت الدارة إليها ، وقد ذكر ياقوت في معجمه أن الاسواط مناقع المياه . أما في هـذا العهد فإن الدارة تنسب إلى حمة الشهد .

المضجع : (المجضع) في هذا العهد ، قال الشيخ حمـد : يفهم من كلام مؤلف كتاب « بلاد العرب » بأنه أرض واسعة ، فيها جبال ورمال ومياه وأنه لبني أبي بكر خاصة ، كما يفهم من تحديده أنه يقع في عالية نجد غرب جبال عرض شمام (القويعية) وشرق أودية سبيـع ، أي في مفيض وادي الخرمة ، وما حوله ، وجنوب غرب منهل عفيف ، ويقع منهل سجا ومـا حوله في المضجع ، ثم قال أيضاً : وللهجري كلام يوضح موقع المضجع ، فقد قال : العظاة : بئر بعيدة القعر ، عذبة ، بالمضجع ، بـين رمل السرة وبيشة ، وإلى جانبها الأروسة ، والكهفة قربها ، ا هـ . ثم قال : ومن أودية المضجع خنثل على ما ذكره مؤلف كتاب « بلاد العرب » وخنثل واد عظيم لا يزال معروفاً جنوب غرب سجا . ا هـ .

(١) القهب : يعني الجبل الذي يتكون من سلسلة واحدة غير مرتفعة ، ولا يكون إلا أحمر أو أشقر أو أبيض .

وسأناقش ما أورده بشأن تحديد المضجع أولاً ثم أتلوه بذكر خنثل ، إن شاء الله .

المضجع : قال في القاموس : ضجع كمَنَعَ ضجعاً وضُجوعاً وضع جنبه بالارض كانضجع واضطجع ، واضجع والطّجع ، والمضجع كمقعد موضعه كالمضطجع ، وواد فيه بروث بيض لبني أبي بكر بن كلاب ، ويقال له المضاجع . ا هـ .

المجضع : في لغة عامة أهل نجد بمعنى (المضجع) قال سعد بن حمد بن ضويان من قصيدة شعبية :

يا حسين لكنّي على النار مجضوع   من فقد خلاني وفقدي ربوعي

ويطلق هذا الإسم على بلاد المضجع الواقعة في عالية نجد ، ويقال المجاضع ، وما ذكره الشيخ حمد عن الوصف لبلاد المجضع ينطبق عليه ، فهو بلاد واسعة ، لينة التربة تكثر فيها الرمال والبرق ، وفيه جبال كثيرة، أما قوله : أن منهل سجا وما حوله يقع في المضجع ، فإن هذا غير صواب وذلك لأن (منهل سجا) واقع في بلاد (العبلة) وصحراء العبلة تجاور المجضع من الشمال غير أنها تتميز عنه بصفات طبيعية خاصة ، أما ما ذكره عن المجري فهو تحديد صائب ، فطريق القوافل القديم التي تتنقل بين أواسط نجد وبيشة تنفذ نفود السرة مما يلي ماء (الصخة) ، ثم ترد (الدخول) أو (الكبدي) وكلاهما ببطن المجضع ، ثم ترد ماء (ورشة) وهو في حد المجضع الجنوبي ، أما ماء (الأروسة) فهو في حدود (المجضع الشرقية) ويصدر فيه . أما (الكهفة) المعروفة بهذا الاسم في هذا العهد في تلك الناحية فهي (خبراء) مشهورة ، تقع جنوباً من ماء (البُديعة) في ناحية المجضع ، في حد رمل (الحريرية) من الشمال وعندها أبرق مشهور يسمى (أبرق الكهفة) وفي ناحيتها الشمالية ماء مرٌ جاهلي يسمى (ملحة) لقبيلة النفعة ، وفيما بينها وبين (الحريرية) ماء مر جاهلي يسمى (ُخويتمة) نسبة إلى الرجل الذي احتفره ، من قبيلة النفعة ، اسمه (خويتم) تصغير خاتم .

وقال الشيخ حمد : ومن أودية المضجع خنثل على ما ذكره مؤلف كتاب « بلاد العرب » . والواقع أن (خنثلاً) لا يقع في بلاد المجضع ، بل هو يقع شمالاً منهـا ، فهو واد مشهور ، يبدأ من هضبة (البجادة) ومن حـد (مُرَيْطِبَة) شرقي هضاب الحوَم ؛ في جنوب العبلة ثم يتجه غرباً شمالياً تاركاً ماء (حيزان) شمالا منه، وماء (مامون) يساراً منه، وماء (القطان) غرباً منه ، ويفيض في أرض فيها قرار تسمى (عايرة سويقة) شرقي سويقة ، ثم يتسرب ماؤه في سبخة عباب .

أما بلاد المجضع : فهي تتميز عن بلاد العبلة بأنها صحراء رملية لا ينبت فيها شيء من أنواع الحمض بخلاف العبلة التي تنبت كل أنواع الحمض وأرضها حزوم وعبل متصلة مرتفعة تكثر فيها السبخات ، والحدبين المجضع والعبلة (صموان الديعة) و (أبرق برة) و (العوشزية) و (الحصية) هضبة ، و (هضبة الرزيزا) وهي آخرها غرباً ، أما ناحيته الشرقية فتحف به (البديِّعة) و (الأروسة) وما والاها ، وحدوده الجنوبية (حوضَى) وأطراف هضب الدواسر الشمالية الغربية ، ويحف به من الغرب عرق سبيع وأعظم نباته (النصي) و (الخصاب) و (الثمام) وفي ناحيته الجنوبية ، تقع جفرة الصاقب ، أرض منخفضة ، تحيط بها التلال والصحاري الرملية وتنزل فيها سيول ما حولها من المرتفعات ، ويتوسطها جبل (الصاقب) قمة حمراء عالية، وهي من أطيب المراعي ، ويشترك في بلاد المضجع قبيلة المقطة، والنفعة ، والشيابين وكلها من برقا من عتيبة .

٣- دارة الأكوار : قال الشيخ حمد: قال عنها ياقوت : إنها فيملتقى دار ربيعة بن عُقيل ، ودار نهيك ، وذكر أن الأكوار جبال . هـ.

والواقع أن الأكوار جبال سود واسعة في ناحية رنيـة معروفة بهذا الإسم في هـذا العهد ، وقال الهمداني [1] : الكور جبل رنية . أما موقع الدارة منهذه الجبال فإنني لم أطلع عليه بعد، وهي واقعة في بلاد بني عقيل.

٤--دارة الأسود : قال الشيخ حمد : هذه الدارة تقع بقرب بلدة ضرية ،

تبعد عنها على طريق المدينة بـ ١٩ ميلا ، وذكر عن الهجري أنها تقع بين جبل عظيم أسود ورملة . والواقع أن هذا التحديد وهذا الوصف الجغرافي ينطبقان تماماً على دارة القطّار ، وهي دارة واسعة معروفة في هذا العهد ، يحف بها جبل القطار من ناحية ، ويحف بها رمل عريق شعبَى من ناحية، أما جبال القطار فهي جبال سود عظيمة ، تقع في ناحية شعبى الجنوبية الغربية ، غرباً من بلدة ضرية وفيها مياه ورسوس عذبـة ، وهو الذي ذكره الشاعر الشعبي سرور الأطرش من سكان بلدة الرس بقوله : [٢]

يا ليتني من قبل عرفه توفيت	والموت ينسيني عجايب دلاله
يذكر بوادي شعر شيّد له البيت	من دونه القطار زمت جباله [٣]
يا لله عسى القطار يا والي البيت	يمحل ثمان سنين ما اخضر جاله

والواقع أن جبال القطار واقعة بين جبل شعر والرّس ، مع ميل يسير صوب الغرب ، ويبدو لي أن جبال القطار ، هي الجبال التي كانت تسمى قديماً (أسود العين) وذلك أن التحديد والوصف الجغرافي الواردة في كتب المعاجم له ينطبق على جبال القطار ، قال البكري [٤] : ثم جبل من أجبل الحمى على طريق الحاج للمصعد ، جبل أسود ، يقال له أسود العين ، وقال بينه وبين الجديلة خمسة أميال من دونها، وبينه وبين (ضريّة) سبعة وعشرون ميلاً ، وذكر أنه في أرض بني وبر بن الأضبط .

٥- دارة أهوى :قال الشيخ حمد ذكرها ياقوت وقال بأنها من أرض هجر ، وأورد من الشواهد قول الرعي :

تهانفت واستبكاك رسم المنازل	بدارة أهوى أو بسوفة حائل

وقال أيضاً : وأورد عن نصر أنهـا من المروت ، والقول الأخير هو الصواب ، وهو الذي ينطبق عليه الشاهدان اللذان ذكرهما ياقوت للنابغة الجعدي وللراعي . هـ

قلت : ما ذكره الشيخ حمد عن تحديد (أهوى) ووقوعها في المروت

(١) صفة جزيرة العرب ، ١٢٥ .
(٢) شعراء الرس النبطيون ، ص ١٧ .
(٣) زمّت : إرتفعت .
(٤) معجم ما استعجم ص ٨٦٨ .

تؤيده شواهد وأقوال كثيرة في كتب المعاجم، ولكن الملاحظ هو أن ياقوتاً ذكر دارة أهوى باعتبار ذكرها في البيتين اللذين أورهما ، والواقع أن هذين البيتين أوردهما البكري برواية تختلف عما ذكره ياقوت وقد أوردهما ياقوت عند ذكر دارة أهوى أحدهما للجعدي هكذا :

تدارك عمران بن مرة سعيهم   بدارة أهوى والخوالج تخلج

والثاني قول الراعي :

تهانفت واستبكاك رسم المنازل   بدارة أهوى أو بسوفة حائل

بينما نجد أن البكري أورد البيت الأول شاهداً على ذكر أهوى هكذا:(١)

تدارك عمران بن مرة ركضهم   بقارة أهوى والخوالج تخلج

وأود البيت الثاني للراعي شاهداً عند ذكرها حائل هكذا : (٢)

تهانفت واستبكاك رسم المنازل   بقارة أهوى أو ببرقة حائل

ولم يذكر البكري لأهوى دارة ، وإنما ذكر لها جبلاً ، وبالنظر إلى الاختلاف الواقع بين البكري وياقوت في رواية الشاهدين فإني أشك في وجود هذه الدارة في ناحية المروت ، وليس لدينا ما يويد احدى الروايتين إلا البحث الميداني عن هذه الدارة ، ولم نعثر عليها بواسطته بعد ، أما القور في تلك الناحية فإنها كثيرة ومن الملاحظ أن أهوى القارة والماء لا يعرف شيء منهما بهذا الاسم في هذا العهد .

٦- **دارة بدوتين** : قال الشيخ حمد: ذكر ياقوت أنها لربيعة بن عقيل، وأن بدوتين هضبتان بينهما ماء ، وتقدم ذكر بلاد ربيعة بن عقيل عند ذكر دارة الأكوار . هـ

وأقول : ان هذا التحديد الذي ذكره الشيخ حمد عن ياقوت صائب ، غير أنه لم يحدد موقع بدوتين من بلاد ربيعة بن عقيل ، وبدوتان هضبتان حمراوان ، واقعتان في ناحية هضب الدواسر الغربية الشمالية . وتسميان في هذا العهد ، (بدوات) وإذا أفردوا واحدة قالوا بدوة الغربية أو بدوة

---

(١) معجم ما استعجم ص ٢٠٦ .   (٢) معجم ما استعجم ص ٤١٤ .

الشرقية ، وبينهما ماء يسمى بـ «الفقا» قريب من ناحيةبدوة الغربية منالشرق. وفي بدوة الشرقية ماء يسمى (ماروك) والدارة تقع في بدوة الغربية ، في ناحيتها الغربية الشمالية ، تحف بها أطرف الهضبة من ناحية وتحيط بها البرق من نواحيها الأخرى ، وهي مشهورة في هذا العهد ، وبدوات لا تزال مشهورة بهذا الاسم قال شاعر من قبيلة عتيبة :

وصلت بدوة وهضاب السخال وشفت شعاب

وودّي أرجع ولالي بالديار اللّي وراهـا

٧- **دارة البيضاء** : قال الشيخ حمد: قال عنها ياقوت الجثوم ماء لبني الأضبط يصدر في دارة البيضاء ، وإذن البيضاء هذه بقرب الجثوم ، وجثوم بـني الأضبط هؤلاء منهل غرب بلدة ضرية لا يزال معروفاً . ه

قلت : هناك محامة واسعة على شكل دارة تحيط بها جبال سوداء، تسمى (حمة الدليبيسية) والدليبيسية ، ماء مر للعواجي الجذع الروقي واقع في ناحية هذه المحامة، وهي واقعة في مصادر الجثوم من الناحية الغربية الجنوبية وليس في مصادر الجثوم ما تنطبق عليه صفاة الدوة الدارة غير هذا الموضع ، فهو دارة محاطة بسلاسل حمة تكتنفها صياهد برقة بيضاء .

٨ – **دارة تيل** : قال الشيخ حمد : ذكرها ياقوت، وأورد تعريفاً لتيل ، وشدأ من قول ابن مقبل :

لمن الديار بجانب الأحفار فبتيل دمخ أو بسفح جرار

والذي يظهر لي : أن تيلا ، هو تحريف بتيل . وقال في تعليقه على مـا ذكره ياقوت ، ان الوصف الذي أورده ينطبق على جبل البتيل الذي لا يزال معروفاً ، وإن الشاعر أضاف الإسم إلى دمخ ، والقريب من دمخ هو البتيل، ولا يزال معروفاً ، كأنه انبتل من دمخ ، أي انقطع . قلت : الواقع أنـه لا يوجد ناحية دمخ موضع أو جبل يسمى (البتيل) أو (البتيلة) في هذا العهد ، وليس في جنوب نجد أو عاليته ما يسمى بهذا الاسم إلا موضع واحد يقع بعيداً عن دمخ ، وهو هضبة سوداء ملتفة حول نفسها عالية المناكب ،

تقع في ناحية (حضن) الشرقية الشمالية منقطعة منه تسمى (البتيلة) ومن الملاحظ في هذا العهد أن بعضاً من بادية نجد يقولون للهضبة الفارغة المرتفعة بتيلة كصفة لكل هضبة من هذا النوع ، وليس علماً ، ما عدا هذه الهضبة الواقعة في ناحية حضن ، قال الشاعر عسكر بن جويعد الغنـــامي يذكر بتيلة حضن :

إن متّ يا عايض تراني قتيله — أنا قتيل الزّين لوما استنى بي
وإن متّ حطوني مع أيسر مخيله — بين شعفين وبين هاك الهضاب
ويا صاحبي برني رنيه مكيله — ولا يشرب إلادرّ شول عراب
وحب البني منسوق مكه يجي له — وحساوة الوادي لخليّ شراب

إلى أن قال :

ويا خل أبا ابدي لك براس البتيله — وأنته تعدّي في طويل الهضاب

وقد لاحظنا أنه ذكر شعفين مع ذكر البتيلة ، وهمـــا في أسفل وادي الخرمة ، يراهما الرائي من هضبة (البتيلة) .

أما ذكر البتيلة كصفة ، فهو كقول عبد الهادي بن جويعد المضيّاني :

وقت الضحى عدّيت عالي البتيله — واعذل على عين تزايد عبرها
أخيل ربان تحـــدّر مخيله — عني على خشم العرايس مطرها
عساه يسقي لي شعيب الثميله — لين ان شعيب غثاه يشبك زهرها

وقد سألت هذا الشاعر نفسه عن البتيلة التي ذكرها ، فقال : كل هضبة مزمومة بتيلة، والمزمومة ، هي المرتفعة الفارغة ، وإذا عدنا إلى جبل (دمخ) وما حوله من الجبال التي يمكن أن ينطبق عليها الوصف الذي ذكره الشيخ حمد عن ياقوت، أي ما هو الجبل القريب من دمخ ، والذي يشبهه في تكوينه الجيولوجي ، فكأن انبتل منه ، إذن لا نجـــد حول دمخ إلا هضبتين ، إحداهما هضبة حمراء تشبه دمخاً تكويناً ، حمراء صغيرة، واقعة غرباً من دمخ في عبلة مرتفعة ، على ضفة وادي قحقح ، تسمى (وتدة) وهذه الهضبة ليس حولها دارة ، ولا ينطبق عليها ما ذكره ياقوت ، والثانية : هضبة

كبيرة تقع جنوباً من دمخ ، يحف بها وادي السرة من الجنوب وهي تشبه جبل دمخ تكويناً ولونا ، وكأنها منقطعة منه ، إلا أنها لا تسمى (البتيل) في هذا العهد ، ولكنّها تسمى (فريدة دمخ) مشهورة بهذا الإسم ، أمـا فيما يخص الدارة ، فهناك محامة واسعة على شكل دارة – وإن كانت معالمها غير واضحة كدارة – تحف بها من الجنوب الغربي جبيلات حمر تميل إلى السواد تسمى (ضليعات المداوير) ومن النواحي الأخرى تحف بها مرتفعات عبلة مرتفعة ، وهي أشبه بشكل الروضة المنخفضة ، وفيها أنواع من الحمض، وسيلها يفيض جنوباً ، وهي واقعة في الناحية الغربية من فريدة دمخ ، غير بعيدة منها ، وفي ناحيتها الجنوبية بئر جاهلية قديمة مرة ، قد احتفرها ابن عميش الشيباني ثم هجرها فتهدمت وهي بعيدة القعر ، وموقعها فيما بين هذه الدارة وبين وادي السُّرة ، ولا شك أن عوامل الزمن لها أثر كبير في تغيير معالم كثير من البقاع وتشكيلها جغرافياً بأشكال تختلف بعض معالمها عن شكلها القديم .

٩ – دارة الجأب : قال الشيخ حمد : الجأب لبني الهجيم بن عمرو بن تميم ، ومنازل هؤلاء في شرقي القصيم ، وذكر من منازلهم (حنيظل) والعوسجة (العوشزية) و (السمينة) . وقال : الجأب في اللغة ، المغرة – الطينة الحمراء التي تصبغ الثياب – وهكذا طبيعة كثير من القرى الواقعة في تلك الجهات .

قلت : هذه الدارة ذكرها الأصمعي في كتابه (دارات العرب) وأورد لها شاهداً من الشعر ، وقد ذكرها البكري وحددها تحديد أدق مما ذكره الشيخ حمد وأورد شواهد على ذكرها ، قال البكري : الجـأب ، مهموز ، بالباء المعجمة بواحدة ، هو الذي تنسب إليه دارة الجأب ، وقال : الجأب بين المغرة الحمراء وعقدة الحبل ، وأورد قول عنترة :

فكأن مهري ظلّ منغمسا ... بشبا الأسنة مغـْرة الجأب

فوجد الجأب في ديار بني تميم اهـ. قلت : ذكره البكري مع عدة مواضع في شرقي القصيم وقد حددها ، ولم أطلع على معالم هذه الدارة بعد .

١٠- دارة الجثوم : قال الشيخ حمد : قال ياقوت: عن هذه الدارة أنها لبني الأضبط بن كلاب ، وأن الجثوم ماء لهم ، يصدر في دارة البيضاء ، ولهذا أرى أنها هي دارة البيضاء المتقدم ذكرها . ا هـ.

قلت : دارة البيضاء قد تقدم الحديث عنها،أما دارة الجثوم : فهي واقعة بين هضاب الجثوم دارة واسعة يحف بها صيهد أبيض ، والهضاب حمر كبار تكتنفها ، أما ماء الجثوم فهو ماء عذب ، واقع في ناحية الدارة الجنوبية ، بين الهضاب ، وهو تحت يد ابن مسيلم السيحاني الروقي ، تقع غرباً من المكلاة ، وشمالاً من الستار .

١١- دارة جلجل: ذكرها الشيخ حمد وأورد في ذكرها كثيراً من الأقوال ، ورجح قول الهجري في تحديدها ، وقال : على أن الهجري ، وهو ممن عرف نجداً معرفة مشاهدة وعلم ، قال عن دارة جلجل : وجلجل يمانية من دور بني الحارث بن كعب ، وأرى أن الصواب مع الهجري ، وعلل ما قاله تعليلاً يُطمأن له . ا هـ

قلت : والمعروف في هذا العهد أنه لا يوجد في عالية نجد أو ناحيته الجنوبية موضع بهذا الاسم أو قريب منه إلا موضع واحد ، هو جبال (جَلاجِل) الواقعة في الهضب الأسمر ، هضب الدواسر ، ويحتمل أن كلمة جلاجل محرفة من كلمة جلجل ، ويؤيد ذلك قرب هذه الجبال من المواضع التي ذكرها امرؤ القيس في شعره مثل : الدخول وحومل وصاحتين وعمايتين وغاضر والقمرى ، وكلها في جنوب نجد ، وفي جبال (جلاجل) دارة واسعة واقعة في وسط الجبال تحيط بجهاتها سلاسل سوداء ، وهي من أوسع الدارات وأطيبها تربة وأكثرها نباتاً ، ولهذا نجد بعضاً من البدو يسمونها (روضة جلاجل) بينما الآخرون يسمونها (دارة جلاجل) ومعالمها الجغرافية قد أعطتها صفاة الدارة الكاملة .

١٢- دارة الجمد : ذكرها الشيخ حمد ،وأورد شاهداً من قول عمارة وشاهداً من شعر طفيل الغنوي ثم قال: ولا أعرف شيئاً عن تحديد هذه الدارة . ا هـ.

قلت : هذه الدارة ذكرها الأصمعي في كتابه الدارات ، وأورد شاهداً :

ما أنس لا أنس ثم موقفنا   يوم التقينا بدارة الجمد

وقال البكري[1] : دارة الجمد ، بضم الجيم والميم ، وقال [2] : الجمد ، بضم أوله وثانيه ، وهو جبل تلقاء أسنمة ، قال النُّصيب:

وعن شمائلهم أنقاء أسنمة   وعن يمينهم الأنقاء والجمد

وقال أرطأة بن سهية :

عوجا نلمّ على أسماء بالثمد   من دون أقرن بين القور والجمد

فالثمد غير مضاف ماء لبني حريرة بن التيم [3] اهـ ويبدو مما ذكره أنها في بلاد تميم مما يلي أسفل الدهنا ، ولم أطلع على معالم هذه الدارة وحدودها في هذا العهد .

١٣ـ دارة الخرج : قال الشيخ حمد: أرى صواب الاسم هنا بضم الخاء — لا كما ذكره ياقوت — ما دام شاهده قول المخبل السعدي التميمي :

محبّسة في دارة الخرج لم تذق   بلالا ولم يُسمح لها بنجيل

قلت : هذه الدارة ذكرها البكري فقال : قال الأعشى :

ويومَ الخرج من قرماء هاجت   صباك حمامة تدعو حماما

فالَخرج من قرماء ، قال تأبط شرا :

على قرماء عالية شواه   كأن بياض غرته خمار

وللخرج دارة تنسب إليه . اهـ[4] . وقد ذكر البكري هنا أن (الَخرْج) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، وذكر أن (الخرج) من قرماء ، وهو الذي تنسب إليه الدارة ، وقال ياقوت[5] : قرماء ، قرية بوادي قرقرى باليمامة ، وقال عن أبي زياد ، أنها لبني ظالم من نمير، وأنها قرية كثيرة النخل، وأنها التي ذكرها جرير في هجاء بني نمير ، حيث قال :

---

(١) معجم ما استعجم ص ٥٣٤ .
(٢) معجم ما استعجم ص ٣٩١ .
(٣) معجم ما استعجم ص ٣٤٥ .
(٤) معجم ما استعجم ص ٤٩١ .
(٥) معجم البلدان ، ج : ص ٣٢٩ .

سيبلغ حائطيّ قرماء عني قواف لا أريد بهـــا عتابا

وقال الأعشى :

عرفت اليوم من تيّا مقاما بجوّ أو عرفت لها خياما
فهاجت شوق محزون طروب فأسبل دمعه فيهـــا سجاما
ويوم الخرج من قرماء هاجت صباك حمامة تدعو حماما

قلت: ما قاله البكري عن هذه الدارة وما أورده من الشواهد ، يفيد أن (الَخرج) الذي تنسب إليه الدارة واقع في ناحية (قرماء) ومـا ذكره ياقوت يؤيد ذلك ، كما يفهم منه أن (قرماء) هي المعروفة اليوم باسم (ضرما) من نواحي اليمامة .

١٤– دارة دمخ : هذه الدارة ذكرها الشيخ حمد ، وحدّد (دمخاً) تحديداً صائباً ، ثم قال : وبقربه – أي دمخ – أمكنة كثيرة تنطبق عليها أوصاف الدارات . قلت : جبل دمخ معروف بهذا الاسم قديماً ولا زال يعرف به ، أما دارته ؛ فانها تقع في ناحيته الغربية ، معروفة في هذا العهد ومشهورة تسمى (دارة دمخ) والبعض يقولون (الدّويرة) تصغير دارة ، وهي دارة محاطة بجبال دمخ العالية من كل جهاتها ، وسيلها يفيض غرباً ، فيما بين ناصفة دمخ من الجنوب وفيضة الفضية من الشمال ، أما الفضية ، تصغير فضية فهي بئر عذب في جهة دمخ الغربية ، وكل مياه دمخ تحت قبيلة الشيابين من عتيبة .

١٥-دارة الدور : ذكر الشيخ حمد هذه الدارة ، وأورد ما ذكرة ياقوت في ذكرها ، ثم أورد البيتين الآتيين :

اوحشت من سروب قومي تعار فأروم فشابة فالستار
فإلى الدّور فالمرورات فيهـم فحفير فناعم فالديـــار

ثم وجه رأيه على ضوء ما أورده من الشواهد توجيهاً مقبولاً فقال : إنها في أسافل الحجاز ، من بلاد غطفان . ا هـ .

قلت : جميع المواضع الواردة في البيتين السابقين لا تزال معروفة بأسمائها ، تعار ، أروم ، شابة ، الستار ، الدّور ، مرورات ، حفير ، وكلها بلاد

متقاربة واقعة في أيمن وادي ساحوق ، بعضها في بلاد حرب ، وبعضها في بلاد مطير بني عبدالله والبعض يشتركون فيه ، أما الدّور : فانها هضاب حمر منتظمة على شكل دائري إلا أن بعضها غير متصل ببعض ، تحف بها صحراء دكاك ، وما بينها من الصحراء منخفض تكتنفه صياهد ، وتسمى في هـذا العهد (الدّيْر) وهي واقعة في أيمن ساحوق ، غرباً من الهميج ، وغرباً منها (الزعفرانة) ماءعدٌ ، لحرب ، وقد أقاموا عليه قصيرات قليلة ، وهي قريبة من (مرورات) ومن حفير ، المعروفة في هذا العهد باسم (الحفيرية) .

١٦–دارة الذئب : ذكر الشيخ حمد هذه الدارة ،وذكر دارة الذؤيب ، وأورد ما ذكره ياقوت في تحديد كل منها ، وقال فيما نقله عن ياقوت : الذؤيبان – تثنية ذؤيب – ماءان لبني الأضبط حذاء الجثوم ، ثم حدّد موضع الجثوم ، وذكر عن شارح القاموس أنه قال : إن الذؤيب دارتان لبني الأضبط ، وقال : ومنازل بني الأضبط في نواحي الجثوم .

قلت : الذئب والذؤيب جبلان معروفان بهذا الاسم حتى هذا العهد ، وهما جبلان أغبران يميـلان إلى السواد ، الذئب ، أكبر من الذؤيب وهو الشمالي منهما ، والذؤيب يشبهه إلا أنه أصغر منه ويقع جنوباً منه ، تفصل بينهما صحراء ، وتحف بهما برق ، وأرض دكاك . وهما يقعان في الجهة الغربية الشمالية من الجثوم ، إلا أن بينهما وبين الجثوم بلاد واسعة ، فهما في بلاد مطير بني عبد الله ، والجثوم في بلاد الروقة من عتيبة ، ويقع ماء (ثرب) في ناحية الذيب الشمالية ، والصفرة شرق منه – صفرة ثرب – قال عسكر بن جويعد الغنامي الروقي :

وخشم القياسر من عشيري حريّه   واقصى حراويهم من الذيب ويسار
والنير تدنيهم خشومـه عليّه   وابوي يا مال الحيا، مير من دار

وقد ذكر الذئب مع القياسر ، لأنهما متقاربان وكلاهما في بلاد بني عبد الله مما يلي الروقة ، وقال عسكر الغنامي أيضاً :

لا بد من يوم عليكم نغيره   من والفة يشبك نفلها على الذيب[1]
لياجوها قشعان راعي الجريره   بأولاد روق معلقين الأصاويب[2]

والفة : واد يقع غرباً من الذيب ، ويفيض فيه وادي ثرب ، وقال سعد ابن مزيبن العضياني :

الليله القلب بأطرافه هناديب   هنداب قوم تقفوا حاكم عادي
سارين من ثرب وأيمنهم وطا الذيب   يبون جبار والا الشظو ميراد

أما الدارات المنسوبة للذئب والذؤيب ، والقريبة منها :

دارة الذيب : تقع هذه الدارة غرباً من الذيب والذؤيب ، بينهما ، تحف بها برق ، وهي من الدارات المعروفة في هذا العهد ، وهي أدنى إلى الذؤيب يسيراً ، ولكنها تنسب للذئب .

١٧-دارة سمران بن مرعي : سمران بن مرعي تقع شمالاً من الذيب ، جبال سود في وسطها دارة محفوفة بالجبال ، وبينها وبين الذيب وادي (والفة) وقد نسبت إلى ابن مرعي ، رجل من حرب أغار على قبيلة من مطير فقتلوه في هذه الجبال ، وسموها بهذا الاسم نسبة إليه .

١٨-محامة مُحْرِجَة : تقع صوب مطلع الشمس من جبل الذؤيب ، وهي محامة واسعة مزدحمة بشجر الرمث ، وتحف بها برق الذؤيب من ناحية ونواحيها الأخرى جذيب أسود وعبلة ، أما ماء الذيبيّة : فإنه ماء جاهلي ، عِدّ قديم يقع في ناحية جبل الذيب مما يلي مطلع الشمس .

(للبحث صلة)

الدوادمي   سَعد بن عبدالله بن جُنَيدِل

---

(١) النفل : العج الكثيف .
(٢) قشعان : ضيف الله بن عميرة أمير المغايرة .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٣ -

المسألة الأدريسية :

عرضت على انظار القارىء في المقالين السابقين معلومات موجزة عن (عسير) التي لها مقام رفيع في جزيرة العرب ، وان الخريطة التي وعدت بها القراء ستتم بعد بضعة ايام فأنشرها مع الفصول التالية لتساعد على معرفة البقاع التي اتكلم عليها .

أظن ان البيانات التي تقدمت كافية لتكوين فكرة اجمالية عند القارىء عن مقاطعة عسير . ولما كانت وقائع السيد الأدريسي في عسير هي من مقدمات الحوادث الحاضرة في الحركات العربية العامة التي كنا نستشعر بوادرها قبل الحرب العظمى ثم رأيناها تدخل في دورها العملي بعد عقد الهدنة لذلك احصر البحث في مقال اليوم بالمسألة الأدريسية وكيفية حدوثها ، جاريا مع الوقائع بحسب تسلسلها .

على أثر اعلان الحكومة العثمانية النظام الدستوري عهد الي في قيادة منطقة اسكدار في الاستانة ، ثم لما حدثت ثورة ١٣ ابريل المعلومة وقع علي الاختيار لاكون متصرفاً على لواء عسير وقائداً لجنوده . وقد كانت لي صلة ود قلبي مع الامة العربية من حداثة سني ، لأن والدي المرحوم علي كمالي باشا كان والياً على طرابلس الغرب وبني غازي أيام فتوتي، ثم تولى امارة الحج الشامي — وكنت ضابطاً في مقتبل العمر — فصحبته من دمشق الى مكة المكرمة من طريق البر

ووجدت ضابطا في اليمن برتبة قائد الف بين سنتي ١٨٩٣ و ١٨٩٥ – فهذه الاواصر ربطتني بالامة العربية وجعلتني افهم لغتها. وكان السبب في اختياري لهذا المنصب في عسير وقوفي كثيراً أو قليلاً على احوال البلاد العربية وأهلها ورغبتي الشخصية في العمل ببلاد العرب . ومما حمل الباب العالي على التعجيل في تعييني لمتصرفية عسير وارسالي اليها على جناح السرعة ظهور السيد الأدريسي في ذلك الحين في عسير واعماله يـــد التحريض من وراء ستار في شعب ألف السكينة والدعة ، فاراد الباب العالي ان استكشف مقاصد السيد الأدريسي وحركاته وان اتعرف درجة تأثيره في الأهالي ، وان اختبر عوامل مساعيه ، وأدرس الوسائل والتدابير التي يجب على الدولة ان تقوم بها تجاه ذلك .

وقبل ان أبرح الاستانة زرت الصدر الأعظم ووزيري الحربية والداخلية واطلعت على الملفات والدوسيهات الخاصة بعسير في تلك الوزارات ، غير اني لم أجد فيها معلومات صحيحة تشفي غلة الباحث ، بل فيها معلومات تدل على سذاجة وجهل ، مثل دعوى ان الأدريسي يطلي وجهه بالفوسفور ويستعمل الاهتزازات الكهربائية مخادعا الشعب بذلك ومدعياً الولاية والمهدوية .

وكان الصدر الأعظم يومئذ المرحوم حسين حلمي باشا ، فاجتمعت به للمرة الثانية وذاكرته في موضوع المسألة الأدريسية واعربت له عن اعتقادي بان ما احتوته ملفات الباب العالي من المعلومات عن عسير كلها من قبيل الاراجيف ، وقلت انه لا يجوز ان نبادر الى حركات نبنيها على مثل هذه المعلومات ، ولا بد من الاطلاع على حقيقة الحال في موضعها وبعد ذلك استطيع ان ابدي في الموقف الرأي الصواب .

وكان الباب العالي قد تلقى من اليمن تقارير ألجأته الى اتخـــاذ قرارات مستعجلة، ومن هذه القرارات أنه قد وضع تحت تصرفي قوة عسكرية بالمقدار الكافي ، وقد ابلغوني ذلك رسمياً . فكان جوابي عن ذلك انني لا أرى من الصواب ان اصحب معي تلك القوة ، وأنه لا بد قبل كل شيء من ان اصل إلى هناك واكون على صلة بزعماء البـــلاد ومشايخها ، وأتعرف حقيقة الفساد ومصادره . غير اني طلبت استكمال نواقص الفرق العسكرية الموجودة في سير ، وأخذت معي – لأجل ذلك – بلوكا واحداً من جنود الرشاشات .

الوحيدة ، وما برحت منذ ستمائة سنة تجاهد بسيفها لإحياء وإعلاء وحماية دين جدك المحترم المكرم ، وهي في حاجة إلى المظاهرة والمعاونة من أمثالك سادات العلماء الذين يفكرون في خير الأمة ولا تنتظر منك غـــير ذلك . وإني أؤمل فيك أن نتكاتف على العمل لسعادة هذا الشعب البائس الغارق في بداوته فإن لم تفعل تبوء بغضب الدولة وقهرها وتقع عليك مسئولية دماء المسلمين التي ستسفك في هذا السبيل .

وأرسلت إلى الاستانة بخبر الوقائع الـــتي حدثت على وجه التفصيل ، وذكرت التدابير التي اتخذتها ، ومما قلته في عريضتي إلى الاستانة :

« يجب أن لا يتدخل أحد من الخارج في شؤون عسير ولا سيا أمراء مكة الذين يجب أن تنقطع كل علاقة لهم بهذه الجهة . وان الذي يشكوه الأهالي هنا هو عدم وجود حكومة . والسبب الأعظم في شهرة السيد الادريسي هو أنه قبض في صبيا على بضعة أشخاص من القتلة المجرمين فنفذ فيهم حكم الإعدام ، وعالج مسألة الدماء السابقة بين القبائل فأعلن إسقاط حقوق الثارات كلها برضى جميع القبائل ، وأزال ما بين الناس من تنافس وغل ، وخلصهم من جميع الضرائب فاقتصر على أخذ الزكاة الشرعية منهم فكانت أعماله هذه مما حببه إليهم ، ورفعه في عيونهم . لذلك ألتمس من الباب العالي أن يأذن لي بتنفيذ أحكام الشريعة والعمل بعرف البلاد وعاداتها وأنا الضامن لحل مشكلة عسير واستمالة الشعب وتأليف قلوبه . وإذا لم يوافق الباب العالي على ملتمسي هذا فإني مضطر إلى تقديم استقالتي » .

أما المشايخ فأجابوني على منشوري قائلين :

« مـــا دمت عازماً على العمل باحكام الشرع فإنه لم يبق بيننا وبينك خـلاف » .

وأما السيد الادريسي فجاءني منه جواب على رسالتي يقول فيه أن حادثة محايل وقعت على غير علم منه وان القبائل علمت بخبر بلوك المدافع الرشاشة الذي حضر من الاستانة ، فظنت أن في النية استعمال ذلك في قتال محلي ، فحركتها الغيرة الجاهلية ، وحدث ما حدث بسبب ذلك . قال : ولما بلغني الأمر كتبت

إلى القبائل الثائرة أنصح لها بالإخلاد إلى السكينة فأذعنت لنصيحتي وستعاد لكم الأسرى وكل ما أخذ من المخازن . وأعرب السيد الادريسي عن امتنانه مما ورد في رسالتي إليه ، ووعد بأنه سيساعد ما استطاع إلى المساعدة سبيلا لإصلاح عسير ، وصرح بأنه لا رغبة له في رياسة أو حكومة وإنما يريد الخير لهذه الأمة حسبة لله تعالى ، وهو يدعو للخلافة الإسلامية بالخير والإصلاح . ثم قال : وقد فهم بعضهم أن الحرية التي هي من لوازم الدستور ستحدث فوضى في علاقة الزوجات بأزواجهن وتزيل أحكام الشرع ، وان جنوداً من الأجانب سيدخلون سواحل عسير بدعوى انهم جنود عثمانيون ، وأن الدولة ستقضي على سلطة المشايخ ، وان هؤلاء لبساطتهم وجهلهم يصدقون ما يقال من هذا القبيل ولعل ذلك من أسباب هياج الناس وثورتهم .

وعلى أثر هذا الكتاب من السيد الادريسي عادت السكينة إلى تهامة عسير ، وسكنت نار الثورة سكوناً موقتاً . وأنا أرى أن الادريسي كان يخادعني بكتابه ، وانه إنما نحا هذا المنحى فيما كتبه إلي لأنه أدرك ما كان لمنشوري على الأهالي من حسن الوقع في قلوبهم ، لأن المنشور ذهب بجميع الوسائل التي كانت تدعو إلى الثورة .

ولكن الناس كانوا بعد أن سمعوا مني هذه الأقوال ينتظرون تحقيقها بالعمل .

إن الدولة العثمانية التي احتلت عسير منذ أربعين عاماً اكتفت بأن اتخذت لنفسها بضعة مراكز عسكرية ، وكانت صلتها بالأهالي مقصورة على قيامها ببعض الحركات العسكرية بين حين وآخر لجباية الزكاة ، أما اختلافات الاهالي فيما بينهم فكانت الحكومة في معزل عنها وياللأسف ، فكان الناس يرون أنهم لا حكومة لهم ، وانهم مسلوبو الراحة والأمن العام وهم ينتظرون الفرج بظهور رجل مصلح يتولى فيهم أمر الحكم . إذن فالعسيريون لم يكونوا يشتكون من الحكومة بل من عدم وجود حكومة . وقد شعر الادريسي بهذا النقص ووقف على هذا السر ، فبادر إلى موافاة الناس بما كانوا يشكون حاجتهم إليه ، واكتسب شهرته الأولى حق فوزه الأخير بسبب ذلك .

ولما علمت ذلك بادرت إلى اختيار مفتي عسير الذي هو موضع ثقة الشعب فوليته القضاء وجعلت أستعمل جنودي في القبض على من يحكم عليهم القاضي من القتلة فأنفذ فيهم حكم الإعدام الذي يحكم به الشرع عليهم . وقد كان لذلك وقع عظيم عند الأهالي الذين لم يسبق لهم أن رأوا مثل ذلك في السابق. حتى أن السيد الادريسي نفسه كتب إلي رسالة شكر ختمها بالدعاء لي .

وكان قد جاءني من الباب العالي جواب التامي ، وفيه أن مجلس المبعوثان قرر العمل بأحكام الشريعة في عسير ، وصدرت الإرادة السنية بأن تكون أحكام المحكمة الشرعية نهائية في ذلك وان لنا أن ننفذ تلك الأحكام دون أن نستأذن من الاستانة ، وان من الواجب أن نضع الأنظمة الموافقة لعرف البلاد وعاداتها ونرفعها إلى الباب العالي للموافقة عليها .

إن السلطة التي منحتني إياها الدولة كانت واسعة النطاق ، غير أن المهمة التي أخذتها على عاتقي كانت مشكلة جداً . نعم إن أهالي عسير أهل فطرة وصفاء وإخلاص ، ولو كان الأمر بيني وبينهم فقط لكان التفاهم معهم سهلاً ، غير أن هنالك رقيبين مدهشين أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب – الشريف حسين والسيد الادريسي – وان مقارعة شباكهما مما يدعو إلى التفكير . فالأول من هاتين الشخصيتين المهمتين قد توشح بالراية العثمانية من جهة الشمال معتمداً على رجال في عاصمة السلطنة ينخدعون بالظواهر ، وأما الثاني المقيم في الجنوب فانه ارتدى برداء الزهد والتقوى والتزوير معتمداً على أصدقائه في الخارج وكنت أنا بين هذا وذاك في وجل من الألعاب التي سيلعبانها وما سيأتي منها من ضربات مدهشة. وان الزمان والتاريخ قد أظهرا انني كنت محقاً في جميع مخاوفي .

لعلي أتعبت القارىء بسرد ما تقدم ، غير أني اضطررت إلى ذلك لبيان الأسباب الحقيقية لثورة عسير الكبرى التي سنأتي في المقال التالي على تفاصيلها وعن حملة شريف مكة على عسير .

سليمان شفيق كمالي

مؤرخو اليمن في القرن السادس الهجري

لم يلق تاريخ اليمن الاسلامي نصيبه بعد من الدراسة، رغم ازدهار حضارته وكثرة الدول التي حكمته وتعد مذاهبها بين أهل السنة والاسماعيلية والشيعة الزيدية والمطرفية .

وأقوم منذ فترة بمتابعة البحث عن المؤلفات التاريخية اليمنية وحصرها تمهيداً لإخراجها في كتاب عنيت فيه بدراسة مصادر تاريخ اليمن ومراجعه المخطوطة والمطبوعة ، ومؤلفات المحدثين ورحلات ودراسات المستشرقين ، مع دراسة لعصوره التاريخية .

وقد سعدت أخيراً بلقاء الأستاذ العلامة الشيخ حمد الجاسر فعرضت عليه نتيجة عملي ، فرحب مشكوراً بأن ينشر في مجلة « العرب » قسما من هذا العمل ، وترك لي اختيار هذا القسم .

وقد وجدت أن أقدم القسم الخاص بمؤرخي اليمن في القرن السادس الهجري لما فيه من مؤلفات قيمة وإن كانت قليلة العدد ، حتى لا أطيل بذكر أسماء الكتب ، محيلاً القارىء الكريم إلى هذا البحث الذي سأقدمه إلى المطبعة قريباً إن شاء الله .

* * *

... اليمن في القرن السادس الهجري كانت تحكمها خمس حكومات بعضها في وقت واحد وبعضها في فترات متتالية . فكانت هناك « دولة الصليحيين» (٤٣٩ — ٥٣٥ هـ — ١٠٤٧ — ١١٤٢ م) في صنعاء ، ودولة « بني زريع » (٤٧٠ — ٥٦٩ هـ — ١٠٧٨ — ١١٧٤ م) في عدن ودولة « بني مهدي » (٥٥٣ — ٥٦٩ هـ — ١١٥٨ — ١١٧٤ م) في زبيد ، ودولة « بني أيوب » (٥٦٩ — ٦٢٦ هـ — ١١٧٤ — ١٢٢٩ م) في اليمن الجنوبي بأكمله حتى صنعاء في الشمال . وفي نفس الوقت كانت « دولة اليمن الزيدية » ، أو « دولة

الإمامية » (٢٨٤ – ١٣٨٢ هـ – ٨٩٨ – ١٩٦٢ م) مستمرة في صعدة منذ أن دخلها الامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي سنة ٢٨٤هـ.

فكانت اليمن في هذه الفترة في صراع قائم بين الاسماعيلية وأهل السنة في الوسط والجنوب ، وصراع آخر بين الزيدية والمطرفية في الشمال . وكانت اليمن تدين بالولاء للدولة الفاطمية في مصر في عهد الصليحيين ، ثم دانت لدولة الأيوبيين بعد سقوط الخلافة الفاطمية في مصر سنة ٥٦٧ هـ وخروج الملك تورانشاه أخو صلاح الدين إليها في سنة ٥٦٩ هـ

هذا بإيجاز الوضع في اليمن إبان القرن السادس الهجري ، أردت به توضيح وضع اليمن من الناحية السياسية والعقائدية تمهيداً لذكر المؤرخين اليمنيين ومؤلفاتهم التي عالجوا بها هذه الفترة من تاريخ اليمن .

وسأبدأ بذكر مؤرخ ليس من القرن السادس ولكن من العشر الأواخر للقرن الخامس .

١ – أبو الطامي جيّاش بن نجاح نصير الدين ملك زبيد المتوفى سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م .

[أنظر : « تاريخ ثغر عدن » ٢ : ٤٧ ، « فرجة الهموم والحزن » ١٥٣ – ١٥٤ ، « خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) ٣: ٢٢٣، المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد » ٢٩٥، « الأعلام » ٢ : ١٤٧ « معجم المؤلفين، ٣ : ١٧٢] .

« **المفيد في أخبار زبيد** » . يقول بامخرمة :« .. ومن مصنفاته [جياش] كتاب «المفيد في أخبار زبيد » ويعرف بمفيد جياش للاحتراز عن مفيد عمارة [الآتي ذكره] . وهو كتاب متسع الإفادة إلا أنه عزيز الوجود بل هو من زمن مفقود [توفي بامخرمة سنة ٩٤٧ هـ] واختلف في سبب عدمه ، فقيل : لأنه كشف أنساب عدة من الناس كانوا يعتزون إلى العرب فحكى عنهم غير ذلك ، فبالغوا في إعدامه من أيدي الناس . وقيل أن جياشا لما قتل الحسن ابن أبي عقامة نقم عليه الناس ذلك ، وذكره بنو أبي عقامة بما لا يحب ،

فأودع في كتابه كثيراً من مثالبهم ،فما زالوا يسعون في عدمه ، ويشترون ما وجدوه منه بأعلى ثمن ثم يتلفونه حتى فقد وعز وجودة . (تاريخ ثغر عدن ٢ : ٤٧) والكتاب غير موجود .

٢ – أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي أصلا ، الصنعاني اليمني مولداً ، أبو العباس المتوفى نحو سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م .

كان إماماً عارفاً بالفقه والحديث . مولده بصنعاء ، يقول الجندي في « السلوك » (مخطوط لوحة ١٠٣ نسخة كوبريلي) « ولكن أظن أهله من الريّ فنسب إليها وكان فقيهاً سنّياً ، وكتابه يدل على ذلك وعلى سعة نقله وكال عقله ، وحققت أنه قارب في تاريخه إلى آخر المئة الخامسة » .

[« السلوك في طبقات العلماء والملوك » – خ ، « تذكرة النوادر » ٨٣ ، « الأعلام » ١ : ١٥١ و ١٠ : ٢١ – ٢٢ ، « معجم المؤلفين » ١ : ٢٩٤ ، Gal I, 406 ,(333)SI 570] .

تاريخ صنعاء اليمن :

في تاريخ مدينة صنعاء ، قاعدة اليمن ومـــا جاورها من البلدان وذكر حوادثها ووقائعها وملوكها وولاتها من جهة النبي ﷺ والخلفاء بعـــده . « تذكرة النوادر » ٨٣ ، وذكر الجندي في « السلوك » أنه لم يقف إلا على الجزء الثالث منه فقط ، ويبدو أن مؤلفه جعله ذيلاً لكتاب في جزئين أو لكتابين سابقين عليه من تاريخ اليمن .

[Br Mus . Suppl. 583 ، (مصورة بمكتبة جـــامعة القاهرة برقم ٢٦٠٥٧) ، paris 5824 , 1643 ، والنسخة رقـــم 1643 (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ٩٦٠ تاريخ) كوبرلي ١٠٥١ ناقصة من الآخر في ١٢٤ ق (مصورة في معهد المخطوطات برقم ١١٩ تاريخ) (Rso iv , 1035) Ambro D 466 كتبت سنة ١١٤٢ هـ بخط يمني رديء في ١٤٣ ق (مصورة بمعهد المخطوطات برقم ٩٦٠ تاريخ) ، الجزء الثالث ضمن مجموعة كتب سنة ٩٦٧هـ آيا صوفيا ٣٠٤٨ (مصورة في دار الكتب المصرية بالفوتو ستات

٢٨٠٣ تاريخ ، وبمعهد المخطوطات برقم ٦٠٠ تاريخ) ونسخة منسوخة عنها في دار الكتب برقم ٥٣٧٨ تاريخ ، الجزء الثالث بمكتبة الجـامع الكبير بصنعاء ١١٧ تاريخ متوكلية (ذكر الجرافي في كتاب تحفة الاخوان ، ص ٤ ، أن منه نسخة كاملة في مكتبة الجامع الكبير) ، caitani, cat, Traini 75 ، مكتبة جـامعة يايل بنيوهامن بأمريكا Yale 687 ، الآصفية ١٢ تاريخ (مصورة بمعهد المخطوطات برقم ٩٦٠ تاريخ) نسخة بقلم معتاد يليها نبذة في تاريخ اليمن مرتبة على السنوات تبدأ من سنة ٩٠٧ إلى سنة ٩٦٢ (لصلاح ابن داود بن داعر) كتبت سنة ١١٣٨ هـ في ٢٠١ ص . وذكر بروكلمان Gal SI, 218 (الترجمة العربية ٣: ٥١) أنها تنسب إلى محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ] .

٣ - **مُسَلَّم بن محمد بن جعفر بن الحسن اللحجي** (١) : المتوفى سنة ٥٤٥ هـ / ١١٥٠م .

[« الطبقات الزهر » - خ ، « طبقات الزيدية » - خ ، « مطلع البدور » - خ ، « معجم البلدان » « مادة لحج » ، « هدية العـارفين » ٢ : ٤٣٢ ، « الأعلام » ٨ : ١٢٠ ، « معجم المؤلفين » ٢ : ٢٣٢ ، Gal, SI, 587] .

١ - **تاريخ مسلم اللحجي** :

جعله طبقات وأكثره في ذكر حال المطرفية من الزيدية أصحابه ، وذكر أولاد الهادي . وهو أربعة أجزاء. ويأتي جميع الكتاب في مجلدين متوسطين. وجعله خمس طبقات . الأولى : في أحوال ابني الهادي ، استوفى فيه ذكر الحروب بين الناصر وبين القرامطة وغيرهم . الثانية : في ذكر أحوال المختار وأولاده ، وبني الضحَّاك ، وذكر فيه ترجمة وافية للشيخ أحمد بن موسى الطبري . الثالثة : من أخذ عن الطبري مثل مُطرِّف بن شهاب ، وابن أبي الفوارس ، والإمام القاسم العياني ، وسائر العلماء ممن أخذ عن الطبقة الثانية ،

---

(١) في « هدية العارفين » : مسلم بن أسعد بن عثمان العمراني . ونقلها كذلك صاحب معجم المؤلفـين .

واختلاف الزيدية . الرابعة : من أخـــذ على مطرف بن شهاب مثل نهد بن الصبّاح وابن صعتر وغيرهما . الخامسة : فيمن عاصر مسلم من العلماء المطرفية (« الطبقات الزهر » — خ ، ورقة ٥٨ ظ). وهذا الكتاب من أهم المراجع عن الفرقة المطرفية الزيدية [١] فالمؤلف مطرفي المذهب .

[paris 5982 ، الجزء الرابع فقط (مصور في ليدن cat, Voorh, 372 Leiden ,] .

٢ — كتاب فيه شيء من أخبار الزيدية في اليمن :

ربما كان جزءاً من الكتاب السابق . [Berlin 9664 (مصور في ليدن Leiden, cat, Voorh' 372] .

٣ — الأُتْرُنْجَة [٢] في شعراء اليمن :

وقف عليه القفطي ونقل عنه في « أنباه الرواة » ١ : ٣٢٦ ، في ترجمة الحسن بن خالويه وقال عنه : « هو كتاب قليل الوجود ، اشتمل على ذكر شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام إلى قريب من زماننا هذه [توفي القفطي سنة ٦٤٦هـ] وما رأيت به نسخة ولا من ذكره ، إلا نسخة واحدة جاءت في كتب الوالد ، أحضرت بعد وفاتـــه من أرض اليمن » وذكر في كتاب « المحمدون من الشعراء » ونقل عنه .وقـــال ياقوت في « معجم البلدان » : (لحج) : له كتاب سماه « الاترنجة في شعراء اليمن » أجاد فيه .

٤ — عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمـــد الحَكَمي الحكمي اليمني ، الشافعي ، أبو محمد نجم الدين .

مولده سنة ٥١٥هـ / ١١٢١ م ووفاته سنـــة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م .

[« وفيات الأعيـان » ١ : ٣٧٦ ، « السلوك » للمقريزي ١ : ٥٣ ، « مفرج الكروب » ١ : ٢١٢ — ٢١٦ ، « البداية والنهاية » ١٢ : ٢٧٤ — ٢٧٧ ، « النجوم الزاهرة » ٦ : ٧٠ ، « الروضتين » ١ : ٢١٩ ، « خريدة

---

(١) وضع والدي المرحوم الأستاذ فـؤاد سيد بحثاً مستفيضاً عن الفرقة المطرفية في اليمن والصراع بينها وبين الأئمة الزيدية وباقي المذاهب في اليمن . وسننشره في القريب إن شاء الله .
(٢) اسم ثمرة من الحمضيات معروفة في الجزيرة وغيرها .

القصر » (قسم الشام) ٣ : ١٠١ – ١٤٤ ، « تاريخ ثغر عدن » ٢ :١٦٥ – ١٧١ ، « العقد الثمين » للفاسي ٧ : ٣٢ – ٣٤ ، « شذرات الذهب » ٤ : ٢٣٤ ، « السلوك » للجندي – خ ، « طراز اعلام الزمن » للخزرجي – خ ، « أعـلام الإسماعلية » ٤٢٠ ، « في أدب مصر الفاطمية » ٣٤٨ – ٣٥٤ ، مقدمة كاي Kay لتاريخ عمارة ، مقدمة حسن سليمان محمود لتاريخ عمارة ، ومقدمة الأكوع أيضاً ، وللدكتور ذى النون المصري كتاب عمارة اليمني (القـاهرة ١٩٦٦) Derenbourg, 'Oumara du Yémen , Sa vie et son Oeuvre (paris, 1904) (أعـادت مكتبة المثنى طبعه ببغـداد) ، Krachkouski, E, I, 3 : 1057 (الطبعة الفرنسية) ، معجم المطبوعات العربية ٧٩ – ١٣٧٧ ، « الأعلام » ٥ : ١٩٣ / ١٠ : ١٥٨ ، «معجم المؤلفين» ٧ : ٢٦٨ ، Gal, I, 406 (333) , sI' 570 ، وانظر مجـلة « العرب » ٣ : ٨٤ – ٩٠ عمارة اليمني على حقيقته ، ٣ : ١٣٠ – ١٥٢ ، عمارة اليمني عند المؤرخين] .

١ – أنموذج ملوك اليمن (ذكره الداعي إدريس في « نزهـة الأفكار » لوحة ١٣ أ) .

٢ – تاريخ اليمن المسمى «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيان أدبائها » :

وهو كتاب في تاريخ اليمن سهلاً ووعراً ، براً وبحراً ، ومـدن ممالكها وابعاد مسالكها وحروب أهلها ووقائعهم ومآثرهم وصنائعهم وأخبار قضاتها ودعاتهـا وأخبار أعيانها وأمرائها وشعرائها . ألفه للقاضي الفاضـل وزير صلاح الدين (راجع مقدمة القاضي الأكوع) . نشره لأول مرة المستشرق الانجـليزي (هنري كاس كاي H. C, Kay) باسم « تـاريـخ اليمن » ، « Yemen its early medieval history » (London 1892) مذيلاً بنص عن تاريخ اليمن منقول من كتاب « العبر » لابن خلدون ، ويليه أخبار القرامطة من كتاب « السلوك » للجندي ، وقدم له بمقدمة علمية ،

ثم أعاد نشره في القاهرة الدكتور حسن سليمان محمود مترجماً مقدمة كاي وحواشيه ومضيفاً إليها بعض التعليقات (القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٥٧) . ثم وقف القاضي محمد بن علي الأكوع على نسخة أثرية ، من كتاب عمارة مثبت عليها أنها « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد » وبهـا أخبار الشعراء والأدباء اليمنيين ، وهو قسم ساقط من طبعة أوربا ، وطبعة مصر ، وإن كان العماد الأصفهاني قد ضمنها كتابه « خريدة القصر وجريدة العصر » عند ذكر شعراء الحجاز واليمن ، ونشرها الدكتور شكري فيصل سنة ١٩٦٤ في دمشق ضمن قسم شعراء الشام (الجزء الثالث) . وقد أعاد القاضي محمـد الأكوع نشر الكتاب في القاهرة سنة ١٩٦٥ . (انظر JRAS (1893) p· 181 - 207) .
ومن الكتاب نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية كان يملكها أحـد علماء المغرب بقـلم معتاد (دار الكتب المصرية ٨٠٤٨ ح) لم تستعمل في التحقيـق .

٣ – النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية :

صدّر الكتاب بتاريخ حياته ، وذكر أخبار الوزراء سواء أكانوا معاصرين له أو غير معاصرين . وكان معاصراً لكثير من الحوادث الـتى وجـدت بمصر في أواخـر أيام الفاطميين . فكان شاهد عيان لهـا . وأمدنا بمعلومات قيمة عن الخليفة الفائز والخليفة العاضد وعن الوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة . وللكتاب قيمة كبيرة في معرفة الدور الذي قام بـه الشعراء في نشر تعاليـم الفاطميين ، وفي معرفة العوامـل الحقيقية لسقوط الدولة الفـاطمية . نشره في شـالون سنة ١٨٩٧ Hartwig Derenbourg ، وأعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه بالأوفست .

٥ – نشوان بن سعيد بن سلامة الحميري : المتوفى سنة ٥٧٣ هـ/١١٧٧م.

[« معجم الأدباء » ١٩ : ٢١٧ ، « انباه الرواة » ٣ : ٣٤٢ ، « بغية الوعاة » ٢ : ٣١٢ ، « معجم البلدان » (مادة صبر) ، « خريدة القصر » (قسم الشام) ٣ : ٢٦٨ – ٢٧١ ، « تاريخ عمـارة » (طبعة الأكـوع)

٣٢٠ – ٣٣٣ ، « الطبقـات الزهر » – خ ، « طبقـات الزيدية » – خ ، « مطلع البدور » – خ ، وللمستشرق سترستين بحث بعنـوان « نشوان بن سعيد الحميري علامة اليمن » (نشره الدكتور المنجد في المنتقى من دراسات المستشرقـين ١ : ٧٥ – ٨٣) ، مقدمة « الحور العين » ، مقدمة القصيدة الحمـيرية ، مقدمة شمس العلوم ، « معجم المطبوعـات العربية » ١٨٥٧ ، Lichtenstädtes, EI, 3 : 914 ، « الأعلام » ٨ : ٣٣٥ ، « معجم المؤلفين » ١٣ : ١١١ ، CAL, I, 364 (301), SI, 527] .

١ – **خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة** ، وتعـرف **بالقصيدة الحِمْيريّة** : ومطلعها :

الأمر جِدٌ وغير هو مزاح   فاعمل لنفسك صالحاً يا صاحِ

خدابخش بتنة ٢٣١٦ (مصورة بمعهد المخطوطات ١٠٣٨ تاريخ) ، البلدية بالاسكندرية ٢٠٧٨ د (مصورة بمعهد المخطوطات ٦٤٨ تاريخ)، دار الكتب ١٣٥٩ تاريخ و ١٦ تاريخ ش و ١٤١ مجاميع تاريخ و ٨٢٩٧ ح و ٥٨٠ لغة (الشرح) ، Camb. 348, Berlin 9736, 7, 8 Vatican 1150 (7), Lund . Brill 688, Br. mus. 1008 (Br mus, Suppl, 584, Wien 482, Ambro C 92 (RSO, Leidon, Cat. Voorh. 270 , 1120 (18) Colombia N 17 X 893. 7 VII, 59, 592) . Caitani, Cat, Traini 108. نسخة فرنلك الدكتور خليل يحيى نامي بالقاهرة ، نسخة في ملك القاضي أحمد الكهالي بصنعاء . نسخة لدى حمد الجاسر مخطوطة سنة ١٠٢٩] .

طبعت في ليبزج ١٨٦٥ باعتناء المستشرق فون كريمر Kremer ، وترجمها بريدو prideaux إلى الانجليزية ، Prideaux, The lay of the Himyarites (London 1879) وطبـع متن القصيدةفي الجزائر سنة ١٩١٤ بعناية R, Basset ونشر المتن والشرح في القاهرة بعناية العالمين اليمنيين المرحوم السيد علي المؤيد المتوفى سنة ١٩٧١/١٣٩١] والقاضي اسماعيل الجرافي (المطبعة السلفية ١٣٧٨ هـ) .

٢ – **قصيدة يائية في تاريخ اليمن وأنسابه :**

مطلعها ذكرت ديارا دارسات خواليا رسوما وأطلالا عفت ومغانيا

خدا بخش بتنة ٢٨٨٣ (مصورة بمعهد المخطوطات ١١٨٢ تاريخ)، 9740 Berlin ، دار الكتب ٢٠٥٦٤ ز (ولدى حمد الجاسر نسخة مشروحة منها مخطوطة سنة ١٠٢٩ ه) .

٣ – **منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم :**

جمعها وحققها عظيم الدين أحمد خان ونشرت في ليدن ١٩١٦ .

٤ – **أحكام صنعاء وزبيد :**

الجزء الثاني : Ambro C 9 (RSO VI, 1314) .

٥ – **رسالة الحور العين :**

تكلم فيها على معتقدات الفرق الاسلامية ، وذكر أول من دعا إلى مذهب الامام زيد باليمن، وأول من نشر النحلة الاسماعيلية ، وبداية الصلة بين المعتزلة والزيدية حققها كال مصطفى (القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٤٨) .

ولنشوان مؤلفات أخرى في اللغة والتفسير .

٦ – **الحسين بن علي بن محمد بن مويه، أبو عبد الله القمي اليماني** المولود سنة ٥٣٠ه / ١١٣٥ م المتوفى سنة ٥٨١ ه / ١١٨٥ م رئيس ديوان الانشاء في عهد الصليحيين . [معجم الأدباء ١٠ : ١٣٠ – ١٤٧ ، فوات الوفيات ١ : ١٤١ (تحت اسم الحسن) ، تاريخ عمارة ٢٥٧ – ٢٦٩ ، خريدة القصر (قسم الشام) ٣ : ٧٤ – ١٠٠ ، الاعلام ٢ : ٢٦٨] .

مجموعة رسائل كتبها سلاطين الصليحيين إلى الفاطميين بمصر :

وكتب القمي بعض هذه الرسائل بلسان السلاطين الصليحيين موجهة إلى الفاطميين بمصر (الصليحيون لحسين الهمداني ، المقدمة ص ٦) .

نسخة خطية في المكتبة المحمدية الهمدانية (الصليحيون، المقدمة ص ٦ ، حاشية ٢) .

٧ – عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة بن أبي الهيثم بن أبي العشيرة الجعدي :

ولد سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢م وتوفي بعد سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م .

[طبقات فقهـــاء اليمن (Autobiographie) ١ – ٤ ، تاريخ ثغر عدن ٢ : ١٧٩ ، السلوك للجندي – خ لوحة ٢١٨ ، فؤاد سيد : مقدمة طبقات فقهاء اليمن ، الاعلام ٥ : ٢٥١ ، معجم المؤلفين ٧ : ٢٩٩ – ٣٠٠، GAL, I, 491 (391) SI, 570, 676,] .

طبقات فقهاء اليمن :

قصد المؤلف بتصنيفه : « أن يعرف كل فقيه يمني حال اليمن منذ الرسول ﷺ إلى وقته هو » [الكتاب ١٤٢] . وتضمن ذكر كل من تولى الأحكام والقضاء والفقه ، في هذه الفترة من الزمان ، مع إيراد ما أمكنه الحصول عليه من أخبارهم وحياتهم ومصنفاتهم ، وأهم الحوادث التاريخية المتصلة بذلك، معتمد على ما حصله من بطون كتب التاريخ والفقه والحديث ، وما نقله عن طريق شيوخه ،ومروياته من الأخبار، حتى إذا ما وصل للحديث عن معاصريه كانت تراجمه في هذا الباب ، تحوي معلومات وأخبارا هامة ، اعتبرت أساساً لجميع من ترجموا لهؤلاء الاعلام بعده (مقدمة المحقق) .

نشره نشرة علمية المرحوم الأستاذ فؤاد سيد ، وهو الكتاب الأول ضمن مجموعة المكتبة اليمنيّة التي بدأها (القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٧) .
وعن الكتاب أنظر G. C, Anawati, Midea 4 (1957) pp, 236 - 38, H. Ritter, Oriens 2 (1958) p. 307 - 308 وتضمن كتـــاب « السلوك » للجندي المتوفى سنة ٧٣٢ هـ أكثر ما في كتاب ابن سمرة ، وقد وضع محمد ابن الحسن بن علي المتوفى سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م ، ذيلا على طبقات ابن سمرة « العقود اللؤلؤية » ١ : ١٧٢ ، ١٧٣) .

٨ – أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني اليمني صفي الدين : المتوفى سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م .

[تاج العروس ٤ : ٣٢٣ ، هدية العارفين ١ : ٨٨ ، الاعلام ١ : ١٦٩ ، معجم المؤلفين ١ : ٣٢٠ من دخل اليمن من الصحابة (هدية العارفين ١ : ٨٨)] .

٩ – **حاتم بن ابراهيم الحامدي** : المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م .
أعلام الإسماعيلية ١٩٧ – ٢٠٠ .

تحفة القلوب في ترتيب الهداة والدعاة في الجزيرة اليمنية ، من وقت المستنصر الى وقت المؤلف وأسماء حدوده (راجع ايفانوف Ivanov 216 ، فهرست الجدوع ٧٩) .

* * *

وحرصاً على النفع سأضيف إلى هذا الفصل بعض ما جمعته من الدراسات الحديثة العربية والأجنبية حول هذا الموضوع .

١ – الدولة الصليحية :

– حسين بن فيض الله الهمداني : **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن** (مكتبة مصر ١٩٥٥)

– حسن سليمان محمود : **الصليحيون وعلاقاتهم بالفاطميين في مصر** (رسالة دكتوراه، بمكتبة جامعة القاهرة)
علاقة الفاطميين بالدول الاسلامية (رسالة ماجستير ، بمكتبة جامعة القاهرة) .

– حسن سليمان محمود **الملكة أروى سيدة ملوك اليمن** (القاهرة ، مكتبة مصر د. ت) .

H. al - Hamdani , « The life and times of Oueen Sayidah Arwa the Sulaihid of the Yemen ».
JRCAS , XVIII (1931) , pp. 305 - 315 .
The cultural Heritage of the Fatimids in the Yemen
محاضرة ألقيت في معهد الآداب الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٢ ديسمبر ١٩٥٥).

محمد جمال الدين سرور ، **النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب** (دار الفكر العربي ، ١٩٦٤)

سياسة الفاطميين الخارجية (دار الفكر العربي ١٩٦٧)

— F Krenkew , SULAIHEDES ET 4 : 540 – 542

دولة بني مهدي :

— Strothmann , MAHDIDES EI 3 : 126 - 127

دولة بني أيوب :

محمد عبد العال أحمد : **دولة بني أيوب في اليمن** (رسالة ماجستير بمكتبة جامعة الاسكندرية ١٩٦٨) .

الفتح الأيوبي لليمن نص من مخطوط مجلة معهد المخطوطات ١٠ (١٩٦٤) ، ١٣٧ — ١٦٦ .

دراسة حول أقوال المؤرخين عن أسباب الفتح الأيوبي لبلاد اليمن : مجلة معهد المخطوطات ١٣ (١٩٦٧) ٣١٩ — ٣٣٨ .

Bolog , p «Dinars of al Mu'zzaam shams al - din Turanshah and al - Aziz Tughtegin , Ayyubid Princes of the Yemen »
Amer ,Num, Soc, Museum notes 9 (1960) , pp; 237 - 240 ,

Beeker, C. H. Aiyubides EI 1:225(٢٢٥ —٢٢١ : ٣ الترجمة العربية)

وعن الزيدية أحيل القارىء إلى الكتاب إن شاء الله لأن مراجعها كثيرة ومتنوعة .

وبعد فهذا جزء من نتاج قرن من مؤرخي اليمن . وبعض المراجع الحديثة التي كتبت حوله . وهي فصل من البحث الذي أقوم بإعداده عن « **مصادر تاريخ اليمن** » مما أرجو أن أوفق به إلى لفت الأنظار إلى العناية بتاريخ اليمن ودراسته .

القاهرة

أيمن فؤاد سيد

أضواء على كتاب :

-١-

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

الدكتور جواد علي من المهتمين في دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام ، كما أنه ألف جزءاً واحداً في تاريخ الاسلام ، ولكنه لم يستمر بعد ذلك لأسباب لا نعرفها ، وتفرغ لاعادة طبع كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام » بعنوان: « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ، بعرض جديد، وإن كان لا يختلف كثيراً عن عرضه السابق إلا بإضافة مادة جديدة نشرت بعد أن طبع الكتاب الأول ، إذ أنه استفاد من مقالات وكتب لم يطلع عليها سابقاً وإن كانت هناك مقالات وكتب لم يستفد منها في طبعته الأولى الجديدة .

ولا يخفى على دارسي تاريخ العرب قبل الاسلام صعوبة الخوض في بحر من الروايات العربية التي هي أقرب الى الأساطير والخرافات منها إلى الحقائق التاريخية ، وان كان في بعضها شيء من الحقيقة ، ومع ذلك فمادتها مبعثرة في عشرات من كتب التاريخ والأدب واللغة والشعر والتفسير . كما أن هناك آلاف النقوش نشرت عن كتابات عربية جنوبية ، وثمودية وصفوية ، بالإضافة إلى نقوش اغريقية وآشورية وحبشية لها علاقة بالعرب قبل الاسلام . والإلمام بما نشر عن كل هذه النقوش، ليس سهلاً أنه يتطلب وقتاً طويلاً وتخصصاً في فترة ما ، أو في جزء من تاريخ الجزيرة العربية، أما الخوض في جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتاريخ العرب قبل الاسلام فمسألة فيها شيء من الصعوبة في جمع المادة وكتابتها وخاصة في فترة قصيرة .

وعلى الرغم من الصعوبات التي تعترض الباحث ، فإن المام الدكتور جواد علي بالالمانية والانكليزية جعله يستفيد استفادةواسعة بما نشر عن تاريخ العرب القديم بهاتين اللغتين فقد ترجم فصولاً من كتب أو مقالات ، وأضاف اليها معلومات من كتب أخرى ، كما استعمل المصادر العربية بنطاق واسع وعرض المادة بأسلوب طيب ، مع أنــه في بعض الأحيان لم يحاول ربط الروايات العربية بالمصادر الأخرى والنقوش. والحقُّ يقال أن كثيراً من المؤرخين العرب المحدثين لم يستفيدوا من معظم المصادر المنشورة كما استفاد منها الدكتور جواد علي . وكتابه كما وصفه : « (هو جمعي وترتيبي.. وليس فيه غــير الجمع والتأليف) » .. وقد بذل جهوداً طيبة في اخراجه ، ولم يسبق لأحد من المؤرخين أن خاض في جميع جوانب تاريخ العرب قبل الإسلام وكتب عنه المجلدات .

وعندما أتكلم هنا عما نشر إلى الآن – وهو خمسة مجلدات من عشرة – فسأقتصر على الاشارة إلى ملاحظات عامة عن أسلوب العرض والاستفادة من المصادر وكتابة الهوامش،ومن ثمّ سأشير إلى الإرباك في الروايات التي يكتبها، وعدم دقة المعلومات في بعض الأخبار ، أو التي أعتقد بأن المؤلف لم يتوسع فيها ، أو هناك خطأ في النقل أو في فهم النص ، أو الآراء التي لا أتفق معه فيها . وفي ملاحظاتي سأقتصر على المواضع التي يعالج فيها تاريخ الجنــوب العربي بصورة خاصة ، لأنني لا أستطيع في الوقت الحاضر – وأنا بعيد عن مكتبات غنية بالكتب والمجلات – أن أعلق على كل ما جاء في الكتاب . وسأترك لغيري ممن لهم اطلاع في المواضيع التي لم أتطرق اليها تقدير هذه الكتابات :

١ – يتفق معي المؤلف وكل من يدرس التاريخ أن الكتاب يجب أن يُقدم بقائمة من المختصرات التي استعملها المؤلف ليسهل على القارىء تتبع المصادر والاستفادة منها إذا أراد التوسع والتأكد من صحة الروايات . كما يستحسن وضع قائمة بأسماء الأعلام والأماكن في نهاية كل جزء .

٢ – لم يضع المؤلف قائمة بمصادره في نهاية كل جزء ذاكراً اسم المؤلف

الكامل وعنوان الكتاب ومحل وسنة الطبع ، وهذا شيء مهم لا يختلف فيه اثنان ، وأعتقد أن المؤلف لن يفعل ذلك في الأجزاء القادمة ، لأنه لم يشر إلى ذلك في مقدمته ، كما أنه وعدنا بوضع قائمة بالمصادر يضعها في الجزء الأخير من كتابه السابق « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ومع ذلك فقد صدر الجزء الأخير بدون قائمة المصادر . وأعتقد أن السبب في ذلك أنه نقل أخباره من مؤلفات حديثة واستعمل الهوامش نفسها ، وبهذا يصعب عليه وضع قائمة بالمصادر ، وهكذا سيكون القارىء في حيرة عندما يريد التأكد من خبر ما ، لأن كثيراً من الكتب لها عدة طبقات .

٣ – الهوامش : وهنا يجب القول أن بعض الهوامش مطبوعة بصورة غير متفق عليها لدى الباحثين وخاصة في الغرب ، وفي الهوامش إرباك ، إذ تصعب الاستفادة منها . وسأسرد جزءاً من هـــذا الإرباك على سبيل المثال لا الحصر :

أ – هامش رقم ٤ ج ١ ص ٦٣ : الهامش مطبوع بصورة مربكة ، ولا يستطيع القارىء التميز بين اسم المقال واسم المجلة ، كما أن هناك أخطاء مطبعية في بعض الكلمات . والصواب :

I. Guidi , « La Lettera di Simeone Vescovo di Both - Arsâm sposra i matiri Omeriti » , Atti della R. Accademia dei Lincei , e filologiche . VII , (Rome . 1881) , pp. 471 - 515 .

هذا وان رسالة شمعون مترجمة الى العربية والانكليزية كما سأذكر فيما بعد ولم يطلع المؤلف على الترجمتين .

ب – هامش ١ ج ١ ص ١٩٧ ، Discoveriesp . 35 وهنا كيف يعرف القارىء ماذا يقصد المؤلف بهذا المختصر الذي ليس فيه اسماً للمؤلف .

ج – هامش ٢ ج ١ ص ٣٨٧ : رقم الصفحة خطأ لأن ترقيم كتاب History of the Wars بالأرقام اللاتينية ، والصواب I , p . xx , 9 - 12 .

د – هامش ١ ج ١ ص ٥٣٤ : يفهم أن المصدر كتاب ، إذ لم يذكر اسم المجلة والسنة ورقم الصفحة . والصواب هو كما يلي :

P. B. Corwall , « Ancient Aarbia : Explortions in Hase . 1940 - 41 » , GJ , CVII (1946) , pp. 28 - 50 .

هـ – هامش ٤ ، ٥ ج ٢ ص ٧٦ : يأتي المختصر BOASOOR في

أماكن عديدة . ومختصر المجلة متفق عليه لا يجوز تغييره والصواب هو كما يلي : BASOR .

و – هامش ٣ ج ٢ ص ٨٣ : يرد الملخص Rep Epig . والملخص المتفق عليه هو RÉS كما أن المؤلف أحياناً يضع رقم النقش أمام الملخص ، وهذا المتفق عليه وأحياناً يكتب الجزء والصفحة ، ولا يذكر رقم النقش .

ز – هامش ١ ج ٢ ص ٩٠ : يرد Glaser . 1155 . ويفهم من الرقم أنه يشير الى رقم الصفحة والواقع أنه يشير إلى رقم النقش .

ح – هامش ٦ ج ٢ ص ١٠٧ . يرد CIH , IV , II , pp. 22 - 33 . والمتفق عليه أن يكتب رقم النقش أمام الملخص لأنه قد يكون في الصفحة الواحدة أكثر من نقش .

ط – هامش٢ ج٢ ص٣٣ ملخص اسم المجلة BSORS وليس BOASOOR .

ي – هامش ٣ ج ٣ ص٤٦١ هل أن Theophanes كتب في ZDMG؟ هكذا يفهم من الهامش، وهذا خطأ. كما أن المؤلف يشير في بعض الأحيان الى اسم المجلة بدون أن يذكر صاحب المقال وعنوان المقال، كما أن هناك إشارات إلى كتب ومقالات لا يذكر فيها رقم الصفحة. أما ملاحظاتي على الكتاب فهي كما يأتي:

١ – ج ١ ص ٢٤ : يذكر المؤلف أن كلمة الأعراب وصلت الينا في نقوش الجنوب العربي قبيل الاسلام بقليل (٤٤٩ م) (٥٤٢م) . والحقيقة أن كلمة الأعراب وردت في نقوش الجنوب العربي في القان الثاني قبل الميلاد ، أي منذ حكم نشأ كرب يهنعم صاحب نقش Ja 560 [١] .

٢ – ج ١ ص ٣٣٧ : يمكن إعادة النظر في تاريخ طسم وجديس ، طالما لدينا الآن النقش Ry 509 الذي يذكر حسان يهنعم مع أبيه أبي كرب أسعد، وهما في (ماسل الجمح) ، وبهذا فليس من المستبعد أن يكون ابو كرب أسعد قد أرسل ابنه حساناً ، وهو قريب من اليمامة ، لغزو طسم وجديس عندما امتنعت جديس من دفع الأتاوة، كما يذكر حماد الراوية[٢] . ولما كان أبو كرب قد حكم في بداية القرن الخامس للميلاد فهذا يعني أن كلا من طسم وجديس كانتا حوالي هذا التاريخ ، أي أنهما لم تكونا من العرب البائدة .

---

(١) أنظر عن النقوش التي تذكر الأعراب، العسلي : « الأعراب في النقوش العربية الجنوبية مجلة العرب . ج ٥ (١٩٧١ م / ١٣٩٠ هـ) ص ٤٠١ – ٤٢٤ . (٢) ابن بدرون ص ٥٧ .

٣ – ج ١ ص ٢٥٧ :يرد اسم قبيلة قحطان [قحطن] في نقش Ja 635/27 ويعتقد المؤلف أن قحطان هذه لها علاقة بالقحطانيين . وقحطان المذكورة في النقش هي نفس قبيلة قحطان التي كانت تسكن زمن حوادث النقش المشار اليه أعلاه وفي صدر الاسلام أطراف خميس مشيط . ولما تزل محافظة على هذا الأسم وهي الآن تعيش في أماكنها السابقة ذاتها وهذه القبيلة لا علاقة لها بقحطان الجد المزعوم لقبائل الجنوب العربي .

٤ – ج ١ ص ٢٨٧ : بعد أن يتكلم المؤلف عن وساطة القيصر بين سمويفع [يسميه المؤلف السميذع ، ولكنه يرد في نقشJa 1028 , ry 507, 508 سمويفع اشوع] وقيس قد نجحت، والحقيقة أن بروكپسيوس الذي ذكر هذه السفارة يقول إنها لم تنجح ، إذ لم يَفِ سمويفع بوعده كما نلاحظ في نص بروكپسيوس[1] أدناه :

« ... and it seemed to Homéritae a difficult thing to cross a country which was a desert and which extended so far that a long time was reguired to cross it , and to go a gainst a people more warlike than themselves .

٥ – ج ٢ ص ٣٩٠ – ٤١٥ . الفصل السادس والعشرون : إن دراسة القبائل الجنوبية ناقصة لأن هناك أسماء قبائل وردت في النقوش لم يتطرق اليها ، بالإضافة إلى أن المؤلف لم يعتمد علـــى ما نشر من نقوش من قبل A. Jamme و G· Ryckmans وهي كثيرة ، وقد اقتصر بحثه على ما نشر من مقالات في الألمانية كتبت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وقد نشر بعد هذه المقالات عدد كبير من النقوش[٢] .

٦ – ج ٢ ص ٤٣٢ : ان المعلومات التي يذكرها المؤلف عن حوادث الشرح يحضب ناقصة ، لأنه اعتمد على جام فقط . لقد درسها G. ryckmans و Pirenne ونقش Ja 576 [= وهو نفس نقش Ry 535 . وقــد أشار

---

(١) Procopius , Historly of the wars , with an English translation by H. B. Dewing , (I , Vols, London , 1914) I.XX 12 ,

ويعود المؤلف في ج ٣ ص٧٣ ٤ ليصلح خطأه بدون الإشارة الى ما ذكره أعلاه .

(٢) أنظر على سبيل المثال اسماء القبائل الواردة في Ry 506 , 507 , 508 , 509 , 510 وقائمة جام في :

A. Jamme, Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Màrib) (Baltimove . 1962) , pp. 412 - 18 .

المؤلف إلى الرقم الأخير في ص ٤٤٢ بدون أن يذكر أنه نفس Ja 576] .

ونقش Ja 576 يذكر حرباً بين [أ ل ش ر ح/ي ح ض ب / و أ خ ي هـ و ي أ ز ل / ب ي ن / م ل ك ي / س ب أ / و ذ ر ي د ن] وبين م ل ك م / م ل ك / ك د ت / ك دت / و ش ع ب ن / ك دت / . . . . / م ر أ ل ق ي س / ب ن / ع و ف ن / م ل ك / خ ص ص ت ن] .

لقد استعمل المؤلف كلمة « شقيقة » ، ومن الأحسن ذكر كلمة أخيه كما وردت في النقش . كما أن [خ ص ص ت ن]ليست بعدن كما يذكر المؤلف نقلاً عن جام . ولا بد من الإشارة الى أن كلا من G. Ryckmans (١) و J. Pirenne (٢) وتبعهما Vonwissmann (٣) قد ذهبوا الى أن خصاصة يقصد بها الحيرة . ولكن من الصعب قبول آرائها أو رأي جام أيضاً . إذ أن خصاصة مكان كان معروفاً في صدر الإسلام ، فقد حارب عكرمة بن أبي جهل المرتدين في خلافة أبي بكر (رض) في خصاصة (٤) .

كما أن الهمداني يذكر في « أرجوزة الحج » (٥) اسم خصاصة ، وخصاصة العرفج ، وهي لا تبعد كثيراً عن بيشة (٦) ، وعلى هذا تكون خصاصة في أطراف بيشة . وهكذا تكون مساكن كندة أيضاً حول هذه المنطقة وليس«جنوب قشم » كما يقترح المؤلف نقلا عن جام. هـذا وأن قشم اسم قبيلة ولذا فالتعبير غير صحيح. إذ لا يذكر المؤلف مساكن قشم والتي حددها جام.

الدكتور خالد العسلي

كلية الآداب — جامعة الرياض

(١) G. Ryckmans . «Inscriptions sud arabes Le Muséon. LXIX (1956),P. 153.

(٢) J. pirenne, « L'inscription Ryckmans 535 ... » Le Muséon , LXIX (1956) , p. 167 ,

(٣) Vonwissmann , « Zur Kenntis von Ostarabien .« .. , Le Muséon LXXX (1967) , p. 508 . Foot note 40 ,

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٤٤٨ .

(٥) الهمداني : صفة الجزيرة ، ص ٢٥٨ .

(٦) اول من لفت النظر الى موقع خصاصة قرب بيشة الدكتور محمد علي الفول ،الاستاذ في الجامعة الاميركية في رسالة خاصة بعثها الى الاستاذ H. Vonwissmann في ١٠ شباط ١٩٦٨ .

[«العرب»]: هي حصاصة ـ بالحاء المهملة ـ انظر «صفة الجزيرة».

حول كتاب :

تاج العروس

من جواهر القاموس

ردّ وتعقيب

[صديقنا الأستاذ عبد الستار أحمد فراج محقق المجلد الأول من « تاج العروس » والمشرف على تحقيق أجزاء أخرى منه ثائر ، ثائر حقاً ، للكلمة التي نشرتها في « العرب » ص ٤٧٩ السنة الخامسة ؛ فقد وجَّه إليّ كتاباً في ١٢ صفحة، وصلت إليّ نسخة منه مصورة من « مجمع اللغة العربية » بدت آثار الثورة في كل جملة من جمله. وقد استهله – أول ما استهله بعد الغمز واللمز والتلميح بالتجريح – بأنه فضّل أن يؤدي حقّ العلم على أن يرعى حق الصداقة . كأن الأمر الأخير في رأي الأخ الطيب القلب لا يمكن أن يتفق مع الأمر الأول وأنهما :

ضدّانِ ما اجتمعا ولن يتقاربا   حتى تشيب مفارق الغربان

وعلى هذا ضرب بالأمر الأول عرض الحائط ، وجرد قلمه السيال ، ولسانه القوّال ، وفكره الجوال ، لتؤدي كلها ، أو كما قال (لنؤدي حق العلم الذي هو يعلو على كل الحقوق) !.

هوّن عليك يا حبيبي ، فأنا أحبك حقاً ، أحبك لما أعرفه فيك من خلال أبرزها طيب قلبك كطيب قلوب الأطفال ، وكبرائتها من كل سوء ، وأحبك لأنني أعتبرك من بقية (سلفنا الصالح) الغُيُر على تراثنا غيرة برز

أثرها في المجاهك لدراسة هذا التراث دراسة نافعة ، وقد أشرت إلى هذا في كثير من المناسبات فيما كتبت عنك ، ومن آخر ذلك ما قلته في مقدمة المقال الذي جعلته أنت حدا فاصلا بين رعاية حقوق الأخوة ، وتأدية حق العلم ، أو اتخذت منه سبباً لوضع هذا الحد .

لن أقول معك – أيهـا الصديق الطيب القلب ، الحبيب إلى النفس – ما قلته مع غيرك مستشهداً : (إن قول الحق لم يدع لي صديقاً) بل أقول مبتدئاً : (إن قول الحق سيبقى لي كل صديق قامت صداقته على الصفاء والصدق والمحبة) أما من تزيّى بزيّ التظاهر بالصداقة ، فسرعان ما يتمزق ذلك الزي عنه ، ولا يضيرني أمره في شيء ولن أنشد :

إذا رضيت عني كرام عشيرتي   فلا زال غضباناً عليّ لئامها

فأنت – وأقولها عن ثقة واطمئنان – من كرامها ، مهما غيرت نظرتك نحوي ، ما دمت تريد تأدية حق العلم ، فليزدك الله قوة وتوفيقا ، وليكن هذا أقوى شفيع لإبقاء ما أكنه لك من ود . لن أسير على نهجك في الفصل بين الحفاظ على الصداقة وبين أداء حق العلم ، ذلك انني أراهما أمرين متفقين كل الاتفاق ، بل إن أحدهما متمم للآخر ، فصديقي من صدقني أي اتخذ من العلم الصحيح وسيلة لبقاء ما بيننا من صداقة ، وهذا ما سأحرص عليه فيما أكتبه تعقيباً على كتاب الأخ الحبيب ذلك الكتاب الطويل ، الواسع الانتشار !! ويعلم الله انني – لو كان لي في الأمر يد – لرأيت من الخير للأستاذ عبدالستار أن لا ينشر ذلك الكتاب ، لأنه وليد ثورة عاطفية ، لا بد لكل من قرأه –وسيكون من بينهم كاتبه ولو بعد حين– من أن يأسى ويأسف، ولكن ليس لي في نشره من يد ، فأخونا وحبيبنا عبد الستار يرى من حقه أن ينشر ، فهل يسعني عدم الوفاء بذلك الحق ؟ لقد انتشر الكتاب ، ونشر على غير صفحات الصحف ، ووصل إليّ – وأنا في القاهرة – من «مجمع اللغة العربية» بعد أن وصلت نسخه إلى أيد كثيرة . فأصبح أمر انتشار ذلك الكتاب ونشره ليس في يدي وحدي ، فها هو ، وهي تعليقات وجيزة حول مـا أثاره ، وقد أطلعت الأخ عليها قبل نشرها وقلت في كتاب بعثته إليه ،

وتمنيت أن يخفف من لهجة كتابه لئلا أجاريه بمجاراة قد تؤذيه ، فظن قولي هذا وعيداً فحَسْبَلَ وتوكّلَ ، وأَوْعَـــد ، وأمر بألا أحذف من كتابه حَرْفاً . ورعاية لحق الأخوة أنشره معلقاً عليه ، وسأنشر من كلامه كل ما له صلة بالنقد] .

كتاب الأستاذ عبد الستار فراج :

سرّنا أنكم ذكرتم صديقكم على صفحات مجلتكم « العرب » وتقبلنا التحية شاكرين ، غير ناسين ما كان لكم من قبل من أياد ومن كرم ، وغير ناسين ما كنا نتقبله مما تبدون من أقوال تتعلق ببعض التراث ، ثقة منا أنها لا شك صادرة عن تأكد واستيثاق ، ولم يكن يدور في خلدنا أن نبحث بعد ذلك عما جزمتم بصحته أو خطئه .

وذلك بالطبع كان فيما يتعلق بالأنساب والأماكن الواقعة في شبه الجزيرة العربية ، لكثرة ما سمعنا منكم أنكم تتطلبون كل ما له عناية بهذين الأمرين ، ولكثرة ما سمعناكم تذكرون أنكم مررتم بذلك المكان أو أقمتم بذلك الموضع ، وقد ترددنا بين أن نرعى مـــا لصديقنا الشيخ حمد الجاسر من أياد شخصية سلفت ، وبين أن نؤدي حق العلم الذي هو يعلو على كل الحقوق .

وآثرنا أخيراً أن نكتب . ومن حقنا وقد عرضتم لبعض ما عملنا أن تنشروا في مجلة « العرب » ردنا على بعض ما كتبتم فيها عنا .

لقد لاحظنا أنكم تقولون عن نفسكم : (إن ما علقته في الهوامش ليس صحيحاً كله ، ولهذا فأنا بحاجة إلى أن أتبين الصحة من الخطأ ، وقد لا أعدم من القراء من يبين لي وجه الصواب فيما أخطأت به ، فليس الحافز هو مجرد النقد ، ولا أقول هذا من قبيل المواربة ، ولكنني أعتقده حقا) .

ألستم ترون معنا أنه كان من المستحسن أن تنشروا ما تأكدتم من صحته ، أما الذي لا تعرفون وجه الصواب فيه فقد كان في الإمكان أن ترسلوا الينا ،

فإما أجبناكم ، وإما سكتنا وتركناكم تخاطبون القراء مستفسرين [1] .

إن كثيراً من القراء حينما يرون أرقاماً كثيرة في نقد كتاب لا يعنيهم أن يتأكدوا من صحة ما قيل . وسيحملون كثرة الأرقام على كثرة العلم من جهة ، وعلى كثرة الجهل أو الغفلة من جهة أخرى ، ولا يعلق في أذهانهم أن هذا استفهام للاستفادة .

ولاحظنا من جانب آخر أن أسلوب العرض لم يكن استفهاماً ، بل فيه قطع بالتخطئة في حين أن النص المخطأ هو الصواب ، وأن الخطأ فيما كتبتموه ولاحظنا أنكم نقلتم بعض تصحيحات الآخرين دون أن تتأكدوا من صحتها .

والحق أنني حينما أطلعني بعض الأصدقاء على مجلة « العرب » ورأيت عنوان حديث الكتب : « تاج العروس من جواهر القاموس » وقرأت أنه من من عملكم جرى إلى ذهني مـــا كنت أعتقده — دون تحرٍّ مني — أن ما ستقولونه مبنيّ على الثقة في المراجعة والدقة في المطالعة . وأنتم أدرى الناس بذلك،فما سبق أن نشرت كتباً بعد معرفتي بكم وقدّمتم إليّ بعض الملاحظات إلا دوّنتها في التعقيب مقرونة باسمكم . وكنت حين أقرأ نقدكم لأحد الكتب لا أكلف نفسي عناء التأكد [2] من صحة ما قلتم ، لأن عقيدتي كانت مبنية

---

(١) وهذا دليل واضح على طيب قلب الاستاذ عبد الستار ! فهل اذا أقنعني بأن له القول الفصل في معرفة الخطأ من الصواب في استطاعته أن يقنع غيري من القـــراء ، وهل أبدى لي الأستاذ رأيه الصائب فيما قدمته له من ملاحظات حينما كرم فاتحفني بنسخة من الجزء الأول من « تاج العروس » وقت صدوره حينما زارني في (مستشفى جاردن ستي) قبل أربع سنوات ؟ ثم كلمات : (ان ترسلوا إلينا ! فإما أجبناكم وإما سكتنا وتركناكم !) هل المقصود أن أرسل كل ما يتعلق بأجزاء الكتاب المطبوعة لحبيبنا الأستاذ عبد الستار ، أم لكل أستاذ تولى تحقيق أحد الأجزاء ؟ ثم ألا يعلم الأخ الطيب القلب أن كلمة (تركناكم) من الكلمات التي يشق على النفس الأبية تحملها ولو كانت من الاستاذ الجليل عبد الستار احمد فراج ! ولئن اسفت للثورة القوية التي أحدثها المقال في نفس الصديق فلن آسف لكوني لم أبعث بذلك المقال إليه ، ومن يدري ؟ فقد تكون منزلته لديه الترك والإهمال ، ومن لي بنفس ترضى بهذا أو تقبله ؟ .

(٢) ودليل آخر على طيب قلب الأستاذ عبد الستار انه لا يتحرى ولا يتأكد من صحة ما يقال له ممن يثق به بل يقبل ذلك على علاته ، فهو إذن يعتقد العصمة من الخطأ في كل من يثق به .

على أن ما تقولونه صحيح ، ولأن الكتاب غالباً ليس كتابي ، وأنه لا يكون أمامي ، لا هو ولا المرجع الذي عولتم عليه في النقد ؟ .

وبدأت أقرأ المقال حتى وصلت قولكم : (وكان العمل في تحقيق « التهذيب » على درجة من الكمال يسر بها كل غيور على تراث أمته ، بحيث أضيف إلى كل جزء من أجزاء الكتاب فهارس دقيقة وافيـــة) [إذا أحببتم أن تنشروا مقالات عن التهذيب فإني أدلكم على الأستاذة درية الخطيب أستاذة الأدب بثانوية حلب بسوريا فخاطبوها وستكتب لكم عنه مقالات ، أما الذي عندنا فكثير] ..

والحق أني حينما قرأت ذلك ، منتهياً بالجملة الأخيرة ، صدمت صدمة عنيفة ردت إليّ صوابي [1] ، وجعلتني لا أثق بكل ما يقال ، حتى ولو كان من الصديق الأستاذ حمد الجاسر ، وأنني يجب أن آخذ الحذر فيما يأتي من نقد وأتأكد من صحته . إن الفهارس الدقيقة الوافية تعني أن يكون للكتاب فهرس للآيات وللأحاديث ، وللحكم والأمثال ولأيام العرب وللقوافي ، وللشعراء وللأعلام ..

والذي يؤسف له حقاً أنه ليس لأي جزء من أجزاء التهذيب فهرس من هذه الأنواع المعروفة . فهل يا ترى قرأتم كتاباً آخر غير التهذيب فاختلط عليكم الأمر حين كتابة المقال [2] ؟ إن كل ما هو موجود في التهذيب المطبوع هو فهرس للكلمات اللغوية ، ويبدو أنكم لم تتنبهوا إلى الحكم في ذلك . ذلك أن « العـــين » و « التهذيب » و « المحكم » ويضاف إلى ذلك « الجمهرة » لا يمكن أن تعرف المادة اللغوية في أي صفحة وفي أي جزء منها تقع . لاعتماد مؤلفيها على تقليب الكلمات ، وللثلاثة الأول نظام . وللجمهرة نظام يعرفه

(١) ورب ضارّة نافعة ، فهذه الصدمة العنيفة لو لم يكن من فضلها الا انها ردت الى الصديق الكريم صوابه ، واية فائدة يتطلع إليها أعظم من رده إلى الصواب ؟ .

(٢) أما عن فهارس كتاب « التهذيب » فقد أخطأ حمد وأصاب الأستاذ عبد الستار فراج ، ففهارس الأجزاء المطبوعة منه ليست وافية . ومع قصورها ونقصها هي خير من لا شيء ـ كالحال في أجزاء « تاج العروس » .

كل قرأ شيئاً عنها أو رآها ، لكن العارف بالنظام ، مع معرفة للضوابط التي تسير عليها هذه الكتب ، يعجز في أغلب الأحوال أن يصل إلى ما يريد، ولهذا افرض على كل جزء أن يكون له قائمة بترتيب المواد . وفي المحكم مثل ذلك . وكذلك الجمهرة . أمـــا اللسان والتاج والصحاح وأساس البلاغة والمصباح ، وكل المعاجم الحديثة فلها نظام معروف لا يشق على المبتدئين .

فكيف يا ترى أرسلتم قولكم وأنتم لم تطلعوا على هذه الأجزاء من«التهذيب» وهي خالية كل الخلو من الفهارس الدقيقة الوافية بل إن بعضها مثل الرابع عشر ليس له فهرس للمواد اللغوية وإنما هو فهرس لا يفيد شيئاً . أكرر عجبي من قولكم :(بحيث أضيف إلى كل جزء من أجزاء الكتاب فهارس دقيقة وافية) وأؤكد لكم أنكم لم تطلعوا على التهذيب . أو اطلعتم على غلافه ولم تقرءوا فيه شيئاً ، لما يأتي .

ذكرتم في الرقم ٣٣ من نقدكم مـــا يأتي « قاله ابن بزرج » وعلقتم عليه بقولكم: (قال الدكتور مصطفى جواد : الصحيح أنه بزرج لا ابن بزرج تقريب بزرك الفارسية، ومعناه الكبير ، وهو أبو محمد بزرج بن محمد العروضي له تآليف منها تفسير غريب اللغة،وأشار إلى معجم الأدباء ٢/٦٦م والفهرست ص ١٠٧ وقد تصحف فيها إلى برزح) .

الحق أنها أسطر فيها شطحات وادعاء عريض . ونـقل ذلك كله دون تحرّ أو اطلاع واسع . وأضيف إلى معلوماتكم ان مادة (بزرج) في تاج العروس فيها الكلام نفسه عن بزرج لا ابن بزرج .

يا ترى إذا كان هناك من اسمه بزرج بن محمد العروضي هل يمنع ذلك من وجود عالم آخر اختصر اسمه إلى كنيته فصار « ابن بزرج » .

لو أنكم كنتم قرأتم التهذيب للأزهري أو مقدمة التهذيب للأزهري نفسه وكلها علم وتراجم، لعرفتم مدى ما انزلق فيه وادعاه الدكتور مصطفى جواد، ولا أريد أن أعرض له بأكثر من ذلك بعد أن انتقل إلى رحمة الله .

إن ابن بزرج الموجود في اللسان والتاج والتهذيب هو عبد الرحمن بن بزرج، ترجم له في إنباه الرواة . وهو من طبقة سيبويه ، والذي ترجم له أولاً هو الأزهري صاحب التهذيب الذي لم تقرءوا منه شيئاً ، فقال عنه :

« ومنهم عبد الرحمن بن بزرج ، وكان حافظاً للغريب والنوادر ، وقرأت له كتاباً بخط أبي الهيثم الرازى في النوادر فاستحسنته ووجدت فيه فوائد كثيرة . ورأيت له حروفاً في كتب شمر التي قرأتها بخطه . فما وقع في كتابي لابن بزرج فهو من هذه الجهات » :

لو أن إنساناً قرأ في اللسان والتهذيب والتاج لوجد في أكثر من ألف موضـــع « قال ابن بزرج » تارة كتب صوابـاً ، وتارة كتب محرفاً إلى « ابن بوزح » وكان عليه أن يقف طويلاً ، وأن يراجع نفسه ويحاسبها أشد الحساب وأعسره قبل أن يهرف بقوله إنه خطأ وان صوابه بزرج بن محمد العروضي .. لأنه رأى ترجمة فيه « بزرج » فقطع بأن العالم كله ليس فيه إلا بزرج بن محمد .

وأراكم انسقتم إلى كل ما قاله الدكتور مصطفى جواد فنقلتموه دون أن تكلفوا أنفسكم عناء المراجعة . فمثلاً في الرقم ٣٥ (الصفاقس) كتبتم ما يأتي : « قال الدكتور مصطفى جواد : المعروف السفاقسي نسبة إلى سفاقس مدينة من نواحي افريقية . » لأنه قرأ « معجم البلدان » وحده .

وما كنا نحب لكم أن تنقلوا كل ما يقال ، فلو رجعتم إلى القاموس نفسه لرأيتم أنه ذكر « صفاقس » في حرف الصاد ، باب السين مادة (صفقس) ولم يذكرها في حرف السين باب السين مادة (سفقس) . ولا ندعي أننـا نعلمكم حين نذكركم أن بعض الحروف في بعض الكلمات إذا وقعت بعد السين أو الصاد سواء باشرتها أو فرق بينهما بعض الحروف ، تنطق في بعض القبائل سيناً وتنطق في بعضها صاداً وتنطق في بعضها حرفاً بين السين والزاي . من ذلك حرف القاف ، يقال : صَقـْر ، وسَقـْر ، وزَقـْر . ومن ذلك الطاء يقال : سراط ، وصراط ، وزراط بحرف بين السين والزاي ، وقرىء في القراءات الصحيحة بهذه الثلاث ، وكذلك مسيطر ومصيطر ومزيطر . وبالطبع إني لا ألقي القول على عواهنه كما قـــد يلقيه بعضهم فيخطّىء ويصوّب [1] .

---

(١) حسن ان يبرىء المرء نفسه مما يشينها،وغير محمود أن يبلغ الغرور بالمرء الى درجة ـــ

وإليكم بعض النصوص الصريحة في « اللسان » مادة (سقع) .

قال الخليل : « كل صاد تجيء قبل القاف وكل سين تجيء قبل القاف فللعرب فيه لغتان، منهم من يجعلها سيناً ، ومنهم من يجعلهـا صاداً. لا يبالون أمتصلة كانت بالقاف أو منفصلة ، بعد أن يكونا في كلمة واحدة إلا أن الصاد في بعض أحسن والسين في بعض أحسن » . ولا نريد أن نزحم المجلة بما هو معروف من النصوص التي يجدها كل من قرأ كتب النحو والقراءات عن باب الإتمام .

ومثل هذا يقال أيضاً في الرقم ١١ عن كلمة بغض وأبغض . ولم يقـل أحد ان بغض لغة رديئة إلا إذا كان متفيهقاً ، وما دامت كل منها وردت في كتب اللغة فما الداعي إلى تكثير الأرقام والمفروض أن الناقد يذكر الخطأ المقطوع بخطئه لا ما يقوله كل متعالٍ متجرىء على القول . ومما يؤكد صحة بعض ما جاء منها البغض وبغوض وباغض ، مثل ما جاء حبّه وأحبّه ، ومن حَبّه الُحب والحبيب والمحبوب .

ورقم آخر انسقتم فيه وراء ما قاله الدكتور مصطفى جواد من غير أن تتنبهوا إلى النص الذي علقنا عليه والنص الذي علق هو عليه وخلطتم بين التصريف اللغوي في النصين ، وذلك في الرقم ٢٧ (وجزأتها تجزيئا) وعلقتم عليه بقولكم : وفي الطبعة الأولى تجزئا . وعلق الدكتور مصطفى جواد عليها: (هكذا ورد في طبعة بولاق ، والصواب : تجزؤا ، وعند التسهيل تجزيا). وكم آلمنا أنكم لم تتنبهوا إلى سبب تعليق المرحوم الدكتور مصطفى جواد .

← الثناء على النفس ، وأسوأ من ذلك أن يرمي الآخرين بما ينزه نفسه منه وقول الاستاذ عبد الستار: (وبالطبع اني لا ألقي القول على عواهنه كما قد يلقيه بعضهم فيخطيء ويصوب ، حوى سوءات ثلاثاً تشين العالم ، بل تزري بقدر المرء أياً كان . ١ – الجزم في موضع الظن . ٢ – والثناء على النفس . ٣ – والغمز واللمز . وما للقراء وللاسترسال في بيان ما إذا كان الاستاذ عبد الستار مصيباً في قوله هذا أو مخطئاً ، وكل ما يعنيهم معرفة المغموزين الملموزين : انهما الدكتور مصطفى جواد الذي ألف مؤلفاً في نقد الطبعة الكويتية من « التاج » وكاتب هذه الكلمات الذي نشر ملاحظات عامة عن الكتاب ، لا تقف عند حد اخطاء المطبوع بل قد تتصل بالمؤلف نفسه ، وببعض من نقل عنه .

ولم تتنبهوا إلى الهامش الذي وضعناه في أسفل الصفحة، ولم تتنبهوا إلى هامش الطبعة القديمة . والمفروض في الناقد أن يقرأ النص بعناية .

لقد كان في الطبعة السابقة : (وتجزأتها) تجزئا » فعلق عليها الدكتور مصطفى جـواد فقال « هكذا ورد في طبعة بولاق ، والصواب تجزؤا .. » ذلك أن تـَفعّل مصدره التفعُّل مثل تجرّأ تجرُّؤا ، وتقوّل تقوُّلا ، وتعلـّم تعلما .. » أما نحن فقد اعتمدنا نص القاموس والصحاح واللسان ، وهو الذي علق عليه في الطبعة القديمة بهامشها ، ونحن جعلناها كالكتب السابقة ونبهنا على ذلك بهامشنا ، فصار النص عندنا (وجزّأتها) تجزيئا . وأشرنا إلى كل ذلك ، ومعلوم أن فـَعّل مصدرها التفعيل، مثل قدّم تقديما ، وعلـّم تعليما ، وأدّب تأديبا .

ومثل ذلك الرقم ٤٥ « الوَجْأ» لو تنبهتم لرأيتم أننا ضبطناها ضبطاً لغويا صحيحاً وتركنا رسمها الإملائي كما رسمه المؤلف . وليس « تاج العروس » لمن يتعلمون التهجي والمطالعة ما دام الضبط صحيحاً كل الصحة [١] .

وننتقل بعد هذا إلى بعض ما قطعتم بخطئه دون سند أو دليل ، بل دون الرجوع إلى المصادر والنصوص . مع مراعاة أن الناس دائماً يحبون أن يستوثقوا مما قيل لهم إنه خطأ أو خطأ فاحش .

قلتم في الرقم ١٩ : (استدرك الزبيدي البثاء ممدوداً وقال بأنه موضع في ديار بني سليم) ثم عقبتم على ذلك بقولكم « والذي في « معجم البلدان » انه في ديار بني سعد .. » إلى آخر ستة أسطر تدللون بها على رأيكم .

والذي لا شك فيه أنكم لم تطلعوا على «معجم البلدان» في رسم (البثاء)

---

(١) ويريد الأخ وضع طريقة جديدة تتعلق بالاملاء العربي ، تلك اننا اذا وجدنا عالماً جليلاً عظيماً في نفوسنا ! قد كتب كلمة كتابة تخالف ما اتفق عليه جميع علماء الفن نفسه فيجب الابقاء على تلك الصورة (وترك رسمها الاملائي كما رسمه المؤلف) وخاصة في الكتب التي لم تخصص لمن يتعلمون التهجي والمطالعة ، ثم استدرك (ما دام الضبط صحيحاً كل الصحة) ! ما هذا التناقض؟ كيف يكون الضبط صحيحاً كل الصحة ، والكلمة قد رسمت بصورة غير صحيحة . ولماذا نفعل هذا ؟ لأن صاحب « التـــاج » بلغ منزلة من العلم في نفس الأستاذ عبد الستار يصدق عليها (سيئات المقربين حسنات الأبرار) .

لأنكم لو اطلعتم عليه لرأيتم أنه قال في (باب الباء والثاء وما يليهما) : البثاء بالفتح والمد موضع في بلاد بني سليم، قال أبو ذؤيب يصف عيراً تحملت :

رفعت لها طرفي وقد حال دونها رجال وخيل بالبثاء تغير

(وبالطبع نتجاوز عن التحريف المطبعي في كلمة تغير) . وكنت أحب أيضاً بعد إيراد بيت أبي ذؤيب أن تطلعوا على شرح أشعار الهذليين صفحة ٦٥ إذ قال السكري : « وخيل بالبثاء وهى من بلاد بني سليم » وهذا نص له أكثر من ألف عام ، ولا نحب أن نزيد أكثر من هذا رداً على ما قلتم . ويكفي أنكم لم تقرؤوا « معجم البلدان » في هذه المادة وقررتم أمراً لم تروه [1] .

وأعجب من هذا ، ما جاء في الرقم ٢٢ (بواء واد بتهامة ، كذا في العباب والتكملة) وعقبتم على ذلك بقولكم :(وأقول وادي بواء من الأودية التي تنحدر من السراة .. فهو من أودية السراة المشرقة إلى نجد وليس من أودية تهامة) ..

ويبدو أنكم تريدون أن تحكموا على وضع الأماكن وتحديدها بما هو واقع الآن وعلى هذا القياس إذا قال أحد عن البحرين ما قيل في القديم

---

(١) أورد الأستاذ كلاماً يتعلق بـ (البثاء) مبتوراً ناقصاً ، وأتى بدليل في غير محله . فصاحب « التاج » قال ـ ص ١٣٧ : (البثاء ممدوداً موضع في ديار بني سليم ، وانشد المفضل :

بنفسي ماء عَبْشَمْسِ بن سعد غداة بثاء إذ عرفوا اليقينا

فقلت : ـ وأنا أقصد موضع الشاهد : (الذي في « معجم البلدان » انه في ديار بني سعد) ذلك أن صاحب « المعجم » نقل عن الأزهري وهو الخبير ببلاد بني سعد ـ كلاماً طويلاً عن ذلك الماء . وفضلاً عن ذلك فالشاهد نفسه يؤيد ذلك ، وعبشمس هؤلاء من سعد بن زيد مناة بن تميم ومنازلهم شرق الجزيرة وبلاد بني سليم في غربها . ثم ان صاحب « التاج » قال في مادة « بشأ »: (بشاءة بالمد موضع في جبال بني سليم) وأورد شاهداً لشاعر هذلي ، مما يدل على شكه هل الاسم بالثاء أو بالشين ، ونحن لا يعنينا إلا الموضع الأول الذي أورد شاهده المفصح بانه في بلاد بني سعد . أما كوني قررت أمراً يتعلق بكتاب « معجم البلدان » لم أره فإن أخانا عبد الستار أتي من سوء فهمه ، فانا لم أنف وجود موضع في ديار بني سليم يسمى البثاء ، وإنما نفيت أن يكون المقصود في الشاهد الذي أورده . ومن ذا الذي يجهل ان الاسم قد يطلق على مسميات كثيرة .

تقولون له : إن البحرين هي في جزيرة أوال وليست كما يزعمه السابقون . وإذا قال عن اليمامة ما يقوله الأقدمون تقولون له : كلا هذا خطأ ، فاليمامة قرية ، وانكم دخلتموها منذ عهد قريب .

ما كنا نحب للصديق الأستاذ حمد الجاسر أن تكون أحكامه هكذا [1] ، ولسنا نقبل ما يقوله في عهدنا هذا ونكذب ما قاله الصاغاني وهو من الأئمة

---

(١) أطال أخونا الحديث عن وادي (بواء) فعجب من قولي انه ليس في تهامة بل من أودية السراة المشرّقة إلى نجد ، ونصحني - أكرمه الله وجزاه خيراً - بأن لا تكون أحكامي هكذا ، وقرر بأنه لن يقبل ما أقول ، ويكذب الصاغاني وياقوتاً وصاحب « التاج » ، وأشار إلى كثرة الاختلاف في تحديد الحجاز وتهامة ونجد ، وختم قوله بذكر الاختلاف في تحديد الأمكنة بين الزمن القديم والزمن الحديث :

١ – ليس عجيباً أن يعجب الأستاذ من شيء لا يعرفه ، فهو لا يعرف عن وادي بواء أكثر من أن يكون قرأ اسمه عند تحقيق الجزء الأول من «التاج» أو عرض له في بعض ما قرأ من الشعر القديم ، ولكن هذا العجب لا يغير من الواقع شيئاً . وإذا أراد أن يقف على تحديد هذا الوادي فليقرأه في كتاب « في سراة غامد وزهران » ص ١٢/١٢٤/٣٥٩ .

٢ – حبذا قبول تلك النصيحة الصادرة من قلب صديق طيب لو استطعت قبولها ، ولكنني يا أخي الاستاذ الجليل لا أقدر على قبولها ، وأحمد الله على عدم القدرة هذه ، ذلك انني أعتقد أنه لا ضلال أضل من طريقة أولئك الذين قالوا : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ». واعلم علم يقين واطمئنان أن تقديس العلماء له حدود ، إذا تجاوزها صار كفراً وزيغاً ، وإن من تعظيمهم السير على النهــج القويم الذي سنوه وساروا عليه وهو انهم بشر يصيبون ويخطئون ، وليسوا رسلاً معصومين ، وإنهم لا يرضون من أحد أن يقلدهم تقليداً أعمى ، فيقبل جميع أقوالهم قبل أن يزنها بميزان يوضح صوابها من خطإها ، ومن الوفاء للعلماء ، ومن تقديرهم بيان ما في أقوالهم من خطإ ، لئلا يكثر متابعوهم على ذلك ، فيكثر الضلال وهذا يتنافى مع وظيفة العلماء في هذه الحياة .

لا أقول بأن نصحك لي مبنيّ على غش وخداع ، لأنني لو عملت به والعياذ بالله من ذلك لضللت الحق ، ولكنه صادر عن قلب طيب لم يدرك حامل هذا القلب ما وراء ذلك النصح ! .

٣ – للاستاذ عبد الستار أن يقبل قول من شاء فيما شاء ، ولكن ليس له ، بل لا يستطيع أن يغير الحقائق عما هي عليه ولو اتخذ من الصاغاني والرومي والبلجرامي وأمثالهم أساتذة وهداة ومرشدين وخاصة فيما هم بعيدون عن إدراكه من تحديد معــالم الجزيرة ، ولا يتنافى هذا مع الاعتراف لهم بالفضل ، وبأنهم صانوا قدراً وافراً من ثقافتنا اللغوية والتاريخية والأدبية ، فطوقوا بذلك جيد كل عربي يداً يجب أن يقابلها بالشكر والاعتراف لهم بفضل التقدم ورسم الطريق للسائرين .

←

الأعلام ، ثم إن الصاغاني في « التكملة » و « العُباب » لم ينفرد بما قيل عن (بواء) فياقوت في « معجم البلدان الذي تحتجون به مرة وتكذبونه مرة قال عن (بواء) إنه واد بتهامة . ومع ذلك فالتحديد قديماً للحجاز وتهامة ونجد كثير الاختلاف ، ونحن الآن لا نؤلف عما هو محدد حديثاً ، والكتب التي تنقل إنما تنقل عن العلماء السابقين وما قالوه في حينه لا في حينكم .

وقلتم في الرقم ٢٣ (نقل الشارح عن ياقوت تلأ قرية من قرى ذمار) وعقبتم على ذلك بقولكم : لم يذكر ياقوت في«معجم البلدان»تلأ في موضعها..

← ٤ – المتقدمون عرفوا الحجاز ونجداً وتهامة تعريفاً واضحاً،وإنما اختلفوا في حدود كل مسمى من هذه المسميات ، فقد عرفوا الحجاز بأنه هذه السلسلة الجبلية العظيمة الواقعة في غرب الجزيرة الممتدة بامتدادها بين الشمال والجنوب ، وإنما الخلاف من أين تبتديء وإلى أين تنتهي التسمية ، وان تهامة هي السهل الواقع غرب الحجاز ، والممتد بامتداده على ساحل البحر ، وان نجداً هي الأرض المنبسطة الواقعة شرق الحجاز، وهم لم يختلفوا في إطلاق تلك الأسماء على مسمياتها فإذا قال أحدهم : مكة في تهامة فليس معنى هذا انها تقع شرق الحجاز ، بل هي واقعة في جانب من الاقليم الممتد غرب الحجاز ، المعروف باسم تهامة . وإذا قال أحدهم أوكلهم : ان وادي بواء يقع في تهامة فإن المقصود بذلك انه في ذلك الاقليم الواقع غرب الحجاز المعروف بهذا الاسم . فإذا وجدنا هذا الوادي يفصل بينه وبين تهامة تلك السلسلة الجبلية التي دعاها المتقدمون الحجاز فما هو موقفنا من قولهم هذا ؟ . إذا سرنا على طريقة الأستاذ عبد الستار فإننا سنقول : إن ما قاله الصاغاني وياقوت والبلجرامي أصح من مشاهدتنا وعلمنا ، فهم أعلم منا ، وقولهم الفصل والخروج عنه جهل على طريقة المثل النجدي : « جاءنا من هو أصدق منك ! » ذلك أن رجلا سافر من من بلاده فغاب غيبة طويلة ، وبلغ أهله أثناءها انه مات ، ثم عاد فقابلته زوجته وقد تزوجت غيره ، فقالت له مستغربة : لقدْ متّ ! فقال : ها أنا حي ! فأجابت : دعنا من هذا لقد جاءنا من هو أصدق منك ! .

٥ – نحن الآن لا نؤلف عما هو محدد حديثاً ! أليست الغاية من العلم كله العمل ؟ أليست هذه المعلومات التي تضمها هذه الكتب التي يصرف الجهد والمال لتقريب مآخذها ، وتيسير الاستفادة منها . أليست هذه المعلومات تيسر وتقدم ليستفاد منها ؟ وكيف نستفيد منها . إذا قلنا : يجب أن تبقى جامدة كما وضعت لنا قبل مئات السنين ؟ المجرد التبرك والتمسح بها ؟!.

٦ – أما ان الكتب تنقل معلومات عن علماء سابقين قالوها في زمنهم لا في زمننا ، فهذا صحيح ولكن هل حدثت زلازل أثرت في مواقع الأمكنة والبقاع التي حددوها لنا فنقلت بعضها من تهامة الى شرق الحجاز كالحال في وادي بواء ، ونقلت ضرية من قلب نجد إلى الحجاز ؟ في منطق حبيبنا عبد الستار : نعم فتحديد العلماء لتلك الأمكنة كان في زمنهم وتحديدك أنت كان في زمنك ، وقد يأتي محدد ثالث بتحديد يخالف التحديدين ولكنه يتفق مع زمنه .

إلى آخر الأسطر الأربعة التي كتبتموها دون أن تتأكدوا من نص « تاج العروس » ، ما لم تكونوا تريدون أن تملئوا الصفحات بما قيل وبما لم يقل ، وأن تحذفوا من النص شيئاً لتقولوا أشياء .

إن أصحاب كتب اللغة يذكرون رأس المادة اللغوية . والزبيدي ذكر رأس المادة اللغوية فقال : تلأ . وعقب بعد ذلك بقوله : (وجاء منه الأتلاء كأنصار . قال ياقوت في معجمه : قرية من قرى ذمار باليمن) .

فأنتم ترون أنكم قطعتم كلام المؤلف ، وحذفتم منه[1] جملة « وجاء منه الأتلاء كأنصار » وهي المرادة من كلامه ، ثم كتبتم تكذبونه . والزبيدي صادق في قوله عن الأتلاء المرادة . وليس المراد (تلأ) . التي هي رأس مادة لغوية ، ويعرف ذلك كل من يقرأ كتب اللغة ، أنظروا معجم البلدان ففيه (الأتلاء بالفتح ثم السكون قرية من قرى ذمار اليمن) .

وقلتم في الرقم ٢٤ (ضرية بئر بالحجاز) وعقبتم عليها في يقين وثقة بقولكم (هذا من أفظع الخطأ ، فضرية في سرة نجد وهي قرية كبيرة ..) إلى آخر السطرين في مجلتكم .

إننا لا نريد أن نبحث في أيهما المسمى قبل الآخر أهي القرية أم هي البئر ؟ وبأي شيء كانت تسمية حمى ضرية ويكفينا ما ينقله ياقوت في معجم البلدان ، ومهما تنكروا بعد ذلك أو تكذبوا أقوال القدامى فلا يضير النص الصّريح . قال ياقوب في رسم (ضرية) : « قال الأصمعي يعدد مياه نجد قال : الشرف كبد نجد وفيها حمى ضرية وضرية بئر ، ويقال ضرية بنت نزار قال الشاعر :

فأسقاني ضريّة خير بئر   تمجّ الماء والحبّ التؤاما

(لعل كلمة الحب : الحبب) .. قال الأصمعي: خرجت حاجا على طريق البصرة فنزلت ضرية .. » وإذن فالأصمعي زار المكان منذ أكثر من ألف

---

(١) لا يا أخانا ليس من عادتي أن أحذف من النص شيئاً لأقول أشياء ، وإنما يفعل ذلك غيري ولا أزيد ...

ومائة وخمسين عاماً. وهو الذي ذكر أنها بئر وأن البلد قد تكون سميت باسمها أو أن البئر أو البلد سميت باسم ضرية بنت نزار ؛ فكيف كنتم من الثقة بحيث تقولون الآن بعد ألف ومائتي عام إن هذا من أفظع الخطأ وإذا كانت هذه النصوص الصريحة في تراثنا . والشاهد الشعري يقول : (ان ضرية خير بئر) فكيف بعد مئات السنين يشككنا فيها من لم يحضر تسميتها دون سند او دليل بل لا يكتفي بذلك وإنما يقول انه من أفظع الخطأ . لا أعتقد أن أي محقق أو قارىء يأخذ بهذا الذي تقولون بعد أن يقرأ صريح النصوص (١)

والرقم ٣١ (القرية المعروفة بالصفراء) علقتم عليها واثقين لا مستفهمين فقلتم أيضاً : (هذا من أغلاط الشارح فالصفراء ليست قرية بل واد فيه قرى . الى آخر الأسطر الثلاثة .

وأولاً إذا كانت الصفراء الآن وادياً فيه قرى فهل يمنع ذلك أن الوادي سمي في القديم باسم قرية كانت فيه قبل أن تنتشر فيه قرى أخرى ؟ وهل كنتم حاضرين منذ مئات السنين سبب التسمية له .

والأهم من كل هذا هو أن نرجع إلى معجم البلدان في رسم (الصفراء) قال عرام بن الأصبغ السلمي : الصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها .. ولنرجع أيضاً الى رسم (مخرىء) وهي التي فيها النص الذي في التاج .. وقال ياقوت : « قال ابن اسحاق : لما توجه رسول الله ﷺ إلى

---

(١) صاحبنا - وقد كتب ما كتب تحت تأثير نوبة عاطفية حادة - لا يريد أن يفهم ما يقرأ ، فإذا قلنا له : ان قول : « ضرية بئر بالحجاز » من أفظع الخطأ ، لأن ضرية في سُرَّة نجد ، يصمنا بوصمة إنكار أقوال القدامى ، وبتكذيبهم ، ثم يذهب في سرد أقوال يستدل بها أن ضرية بئر لا قرية ، على حدّ المثل : (أريه السُّها ويريني القمر) . يا أخانا أخذنا على شيخك انه وضع ضرية في الحجاز وليست فيه ، أما الأقوال التي سردتها وحاولت أن تصحح بعضها فأخطأت فإنني قد قرأتها وحققت بعض نصوصهـا قبل بضع سنوات (انظر كتابي : « بلاد العرب » و « أبو علي الهجري » من منشورات دار اليمامة) .

وما الذي يضيرني أو يضير القراء من وقوفك على حافة البئر التي قال شيخك انها بئر منذ ألف ومائتي عام ، ولو كنت كتبت مـا كتبت غير متأثر بالعاطفة لأدركت أن البيت الذي استشهدت به مضى له أكثر مما ذكرت بمائتي عام . فقف حيث وقف شيخك ، وقل عند ذكره :

ودع كل قول غير قولي فإنني   أنا الصائت المحكي والآخر الصدى

بدر فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما اسماهما .. وإذن فمن يقبل أن تقولوا أن هذا من أغلاط الشارح وقد ذكر النص ابن إسحاق منذ أكثر من ألف ومائتي عام . ومع هذا فالشارح نقل من مصادر صحيحة [1] . وفي الرقم ٤٨ أورد الشارح بيت جرير :

أوتيت من حدب الفرات جواريا   منها الهنيء وسائح في قرقرى

وقال : قرقرى قرية باليمامة فيها سيح لبعض الملوك ، ثم قلتم : وعلق الدكتور مصطفى جواد .. إلى آخر سبعة أسطر .

أما نص الزبيدي مع الشاهد فهو من اللسان ، وصاحب اللسان ينقل عن التهذيب والمحكم فلترجعوا اليهما لتتأكدوا من أن الكلام صواب لا يحتاج إلى تشويه . وجرير لم يقل منها الهنيء والمريء . وإنما قال : وسائح في قرقرى. وبهذا صح قول قرقرى قرية باليمامة فيها سيح لبعض الملوك ، ولو راجعتم مادة (قرقرى) لما نقلتم ما يقوله الآخرون دون تأكد ، وتأملوا قول ياقوت : « وكان يشتري غلات السلطان بقرقري وإذن فقد كانت قرقرى مما للسلاطين فيها غلات [2] .

---

(١) أما سبب تسمية وادي الصفراء بوقوع قرية فيه بهذا الاسم فليس موضع الحديث ، وما كتبته أنت حول هذا هو من قبيل المغالطة ، فأنا فيما كتبت عن « تاج العروس » أوضحت في أوله الغاية منه ، واني قد أقصد إيضاح المعنى وأربط ما ورد من التعريف للموضع قديماً وما هو عليه ، ولقد أخطأت في تعليل التسمية وفي إيراد شواهد في غير محلها ، وبترت بعض النصوص وحذفت منها ما يبطل رأيك ولن أزيد على هذا فكل من قرأ ما في « معاجم الأمكنة » يدرك ما ذكرت .

وما أسهل من أن تقول لمن قال لك : القاهرة مدينة عظيمة ممتدة على ضفاف النيل : لا إن الشيخ فلاناً والعالم عِلاّناً قالا : انها قرية صغيرة في الصحراء وهما أعلم منك فهم قبلك بمئات السنين ، فهل هذا يغير من الحقيقة شيئاً . وهب ان ابن اسحاق أو من هو أقدم منه أخطأ ثم جاء شيخك صاحب « التاج » فنقل الخطأ ألا يكون مخطئاً وان يصح أن يقال : هذا من أغلاطه .

(٢) ليست قرقرى قرية وإنما هي أرض واسعة فيها قرى ، فأضف - إذا شئت — هذه إلى أخطاء شيخك ومشائخه ، وأعد نظرك في « معجم البلدان » بعد التجرد من الهوى المعمي المصم تَرَ أنّ الضَّيْعَاتِ التي للسلطان في قرقرى كانت في عهد هارون الرشيد كما في قصة يحيى بن طالب الحنفي التي أوردها ياقوت وغيره . أما البيت الذي دار الحديث حوله فلجرير في مدح هشام بن الملك حينما أجرى نَهْري الهني، والمريء من الفرات: اوتيت من جذب الفرات) فهل←

والرقم ٤٩ أنتم معذورون فيما فهمتم منه ، لأن الطباع جزاه الله خيراً أوقع في اللبس بتقديمه وتطبيفه وحذفه . والحق أن أي انسان يريد تلمس الصواب لفهم مقصودي يعرف أن في الهـــامش خطأ مطبعياً وبخاصة أننا نتورع أشد التورع ونحذر أشد الحذر أن نقطع بأن شيئاً غير موجود دون التأكد من ذلك . وما بلغنا جرأة العلماء الذين تكثر لديهم المعلومات فتختلط في أدمغتهم وينسبون ذاك الى هذا وهذا الى ذاك ويحذفون أو يزيدون .

ان نص الأصل الذي أورده الزبيدي جاء في (يرنا) أما (تاراء) فلم يرد فيها الاسم (يرنا) على الرغم من قوله هو وياقوت « وقد ذكر يرنا مع تاراء » فأردت التنبيه على ذلك وما كتبه هو «في معجم البلدان » (يرنا)هذا النص، وأما تاراء منفصلة فلا توجد فيها يرنا « ولكن حدث من الطباع ما حدث من تحريف وحذف . ولم ينتبه التصحيح الى ما فعل ، بل أن هذا الطباع قد طُرِدَ بعد أن ثبت لقسم التصحيح أ نه لم يُدخِل ما يصحح في التجارب وحدثت بسببه عدة أخطاء مطبعية لم يدخل تصحيحها في الحروف المصفوفة وجزى الله الأساتذة الأفاضل الذين أرسلوا الينا ونبهونا إلى ما جاء من بعض أخطاء التطبيع الي ذكرتم بعضهـا مثل الرقم ١٠ والرقم ١٣ وغيرهما . وبالطبع أنتم تعرفون ما يعانيه المؤلفون والمحققون والمصححون من فلتات التطبيع . ولا أدل على ذلك مما جاء في مقالكم نفسه في الرقم ١٥ (وأقوال

←استطاع هشام ان يجذب نهر الهنيء من الفرات إلى قرقرى في وسط اليمامة مجتازاً صحاري الجزيرة من الصلب فالصمان فالدهناء فعارض اليمامة حتى يسيح المـــاء في قرقرى الأرض المتاخمة لجبل العارض غرباً .

أما كون صاحب « التاج » نقل قوله عن « اللسان » وهذا نقله عن غيره فلن يقلب الخطأ إلى صواب ، وأنت قد ملأت عشرات الصفحات من « مجلة مجمع اللغة العربية » في تصحيح اللسان ، وقبلك الأستاذ أحمد تيمور باشا – رحمه الله – كتب في تصحيح أخطائه رسالتين طبعت أولاهما في سنة ١٣٣٤ في ٥٩ صفحة ، وطبعت الأخرى في سنة ١٣٤٣ في ٤٠ صفحة كما نشر الأستاذ عبد السلام هارون بحثاً طويلا في الموضوع في مجلات « المجلة » و « مجلة مجمع اللغة العربية » في القاهرة و « البيان » في الكويت . فليضف خطأ صاحب « التـاج » إلى صاحب « اللسان » أو غيره . إذا كان لصاحب « التاج »من القداسة في نفس أخينا عبد الستار ما يحمله على أن يعتقد فيه العصمة من الخطأ .

الصواب) وهذا لا يمنع أن ما جاء في الرقم ١٥ عن قبل أنه جبل قرب دومة الجندل هو صحيح في نصوصه . ولا نأخذ بقولكم أن الصواب قيال . فكم تغيرت التسميات وتحرفت وتنقلت ، وكم قال أناس عن شيء صحيح أنه غير صحيح ، ولن يستطيع أحد أن يقنع المحققين أن ما قيل عنه أنه « اسم جبل عال بالبادية» هو نفسه صحة ما قيل عنه أنه جبل قرب دومة الجندل [١].

لقد طال الرد ، وهناك بعض ملاحظات أخر ، ولا ننكر أنكم بينتم لنا أخطاء مطبعية فاتتنا أو فاتت علينا فلكم الشكر الجزيل على جهدكم الكبير .

إلا أننا نحب أن نتساءل ؟ :

لقد مضى على الكتاب منذ صدر أكثر من خمس سنوات وسبق أن قدمتم إلينا بعض ملاحظاتكم ، ثم بعد مدة أبلغتم الأستاذ عبد المنعم النمر أن لكم ملاحظات ، ولا أدري أيضاً عدد من أبلغتموهم في مجالسكم ، وقد كتبنا إليكم نطلب موافاتنا بما لكم من ملاحظات ، راجين أن تتفضلوا بها مشكورين . ولكنكم لم تردّوا علينا ، ولم ترسلوا شيئا [٢] .

---

(١) وهل يضيرني في شيء عدم أخذك يا صديقي بقولي بأن اسم جبل دومة الجندل قيال – بالياء المثناة التحتية – لا كما جاء مصحفاً في كتابك وغيره ؟ أو هل يغير من الحقيقة شيئاً ؟.

إنني يا صديقي لا أكتب لكي أجد لما أكتب موقعاً وحسن قبول لدى أحد ، ولكنني أكتب متلمساً وجه الصواب في ذلك ، وتلك غايتي ولا شيء وراءها ، فخفف من غلوائك – يا رعاك الله – واستعمل مع صديقك القديم لا العبارات الرقيقة المهذبة ، فقد وضعت بينك وبين استعمالها حداً فاصلاً . هو أداء واجب العلم – على زعمك – فليحل اداء هذا الواجب بينك وبين عبارات التهكم والوقعية مثل (جرأة العلماء) و (اختلاط الأدمغة) و (نسبة ذاك إلى هذا) و (الحذف والزيادة) فلن تعدم إذا أردت – وما أسهل ما تريد – من قد يصفك ببعض ما وصمت به غيرك أو كله أو أكثر منه فلا يذهب بك الغرور إلى اعتقاد براءتك من كل عيب :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تُعَدّ معايبُهْ

(٢) أما الحديث عن « المنجد » ونقده . فإن أخي عبد الستار – وأقولها صريحة – لم يتأدب بأدب القرآن الكريم عندما عرض لذكره وعرّض بي ، لقد أمرنا الله جل ذكره قائلاً : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إنّ بعض الظن إثم) وحفاظاً على ما أحمل للأخ الكريم من مودة حذفت الكلام المتعلق بذلك الكتاب لعدم صلته بما كتبته عن « التاج » إلا إذا قصد الأستاذ عبد الستار مجرد الوقعية فيّ فله ذلك :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخامِرٍ ... لعزّة من أعراضنا ما استحلت

←

ونطمئنكم أن «تاج العروس» ماض باذن الله في طباعته وفي جمعه وورقه ومحققيه الكرام المخلصين المتواضعين ومراجعيه الدائبين في تحري الحق ، ولا يعقل أن يغير الآن أو يُلغى ما جاء عليه الثناء من كل الأصدقاء وغير الأصدقاء ممن قارنوا العمل بما عمل في غيره ومن قدروا الجهود الصادقة المبذولة في إعداده ونشره [١] .

وأكرر القول فأذكر أنني أكون من المخطئين إذا ادعيت الكمال وهذا ينطبق على كل انسان ولو كان صديقنا الأستاذ حمد الجاسر .

← ومن الذي أنكر على الأستاذ غيرته ودفاعه عن العروبة والإسلام حتى يقف موقف قاضي جُبَّل فيصف نقده للمنجد بأنه فعل كيت وكيت و(انه يضطرهم الى أن يقلبوا عملهم رأساً على عقب) وإن وزارات التربية أصدرت نشرات – الخ – أي متأثرة بنقد حبيبنا وأخينا الطيب الطاهر القلب . أما الذي ينبغي أن يذكر به الاستاذ فهو ان كثيرين قبله بسنين كتبوا عن أوهام « المنجد » وأوضحوا كثيراً من أخطائه اللغوية فقد نشرت صحف في بلادنا في الموضوع وأنا ممن كتب فيه ، وقدم بعض العلماء تقارير (رسمية) منهم الاستاذ سعيد الأفغاني حينما كان عميداً لكلية الآداب في جامعة دمشق ، فخفف من غلوائك يا أخي ، ولا تخرجك نزوة العاطفة فتجردك من أجمل زيٍّ وهو التواضع ونكران الذات ، وطالما رأيتك متصفاً بهاتين الصفتين الحميدتين .

وأما الذي يجب أن ينكر أشد الانكار فهو محاولة الصلة بين ما كتبت عن « التاج » وبين ما كتب الصديق عن « المنجد » وقد كفانا حبيبنا نفي هذه الصلة من حيث لم يشعر :– ١ – ذكر انني قدمت له بعض الملاحظات وازيد ان ذلك – كما يذكر – حينما كرم فزاربي في مستشفى جاردن ستي وقت صدور الجزء الأول فقدمه إليّ فدونت تلك الملاحظات وأنا في فراش المرض وقدمتها في اليوم الثاني عندما زارني مرة اخرى (حول عام ١٣٨٧ ﻫ) قبل اربع سنوات ، والاستاذ نقد المنجد منذ عام واحد – ٢ – ذكر الصديق ان الاستاذ عبد المنعم النمر أبلغه بان لديّ ملاحظات أي حينما كان الاستاذ النمر في الكويت ، وقد غادر الاستاذ تلك البلاد قبل ثلاث سنوات – ٣ – قال الصديق : (وهيهات ففرق كبير بين ما كتبنا وما كتب عنا) وحقاً ما قال فما كتبت قد قلت عنه : (ليس صحيحا كله) واظهرت حاجتي لمعرفة الصحيح ، وطلبت من القراء ارشادي الى الصواب ، فانا مسترشد مستفيد ، فكيف يجيز لنفسه ان يوجد صلة بين امرين مختلفين اشد الاختلاف كما قرر واوضح، وبين وافصح ؟ المُجرد الرقيمة في عرض اخيه؟!

(١) ويأتي الحديث عن مطبوعة « التاج » التي (جاء عليها الثناء من كل الاصدقاء وغير الاصدقاء) وعن تقدير (الجهود المبذولة فيه) ؟ ومن الذي ينكر ما للنفط من اثر فيما هو أعظم واضخم من طبع كتاب ، من صنع المعجزات ، وفي تغيير نواميس الحياة ؟. ومن الذي لا يسر بما بشر به الصديق الكريم من الاستمرار في طبع ذلك الكتاب بالحالة التي ارتضاها واختارها

وهذا مثلاً كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي الذي تذكرونه في كل نقد ، ولعل نصوصه صارت كلها محفوظة لديكم ، حينما نشرتم في مجلة « العرب » : من شعراء « جمهرة النسب » وقعتم في أخطاء علمية وأخطاء مطبعية وأخطاء تحتمل الأمرين ، أنظروا عدد العرب محرم ١٣٨٨ .

فمثلاً رقم ١١ الأحوص بن عمرو اليربوعي . وهذا خطأ وصحة لفظه الأخوص، بالخاء المعجمة . ولا يحمل على الخطأ المطبعي ، لوضعه قبل أحوق، ولو وضع بعد الأخنس وكتب الأحوص لقلنا إنه خطأ مطبعي .

ومثلاً رقم ٧١ (ابن الحادرة) وإنما هو « الحادرة » وتكرر الخطأ في الرقم ٢٨٦ ولو قال ابن الكلبي إنه «ابن الحادرة» لقلنا له قد خالفت المعروف لدى الناس وشككنا فيما الفت

ومثلاً الرقم ٢٧٥ (الفرثع التغلبي) وهذا خطأ وصحته القرثع الثعلبي من بني أوس بن ثعلبة وبالقاف لا بالفاء حيث، وضعتموه وحرفتموه .

ومثلاً الرقمان ١٩٩ و ٢٠٠ هما لشخص واحد لم تتنبهوا إلى ذلك فيهما لأن الرقم ٢٠٠ أضيف فيه ،ابن محصن، والرقم ١٩٩ أضيف فيه الثعلبي » .

أما ما يحمل على الخطأ المطبعي وقد يحمل على الخطأ في النقل فكثير من

← الصديق واخوته الكرام المخلصون (المتواضعون) ! وان كنت لم افهم لاقحام هذا الوصف معنى؟

لقد اردت — أيها الاخ الطيب القلب — ان استفيد انا ومن هو في مثل سني من ذلك الجهد العظيم الذي صرف وسيصرف في طبع « التاج » غير ان اصرار اخي وصحبه على رأيهم سيحرمني ويحرم لداتي وقد يحرم ابناءنا ، فهل سيستفيد منه احفادنا ؟ أرجو ان يحقق الله امنية الاستاذ عبد الستار ، ولا اطلب مستحيلا على الله حينما ادعوه صادقاً ان يطيل عمره حتى يكمل عمله في هذا الكتاب بوضع فهارسه الوافية المفصلة بعد انتهاء طبع آخر جزء منه .

واقولها كلمة حق بدون مواربة ولا مجاملة لقد كان اختيار الاخ الاستاذ فراج واخوته العلماء الذين شاركوا في تحقيق هذا الكتاب ، اختياراً موفقاً ، ولقد أوضحت هذا للاستاذ الجليل السيد وكيل وزارة الاعلام التي تشرف على نشر الكتاب ، حينما كرم بزيارتي هو والاستاذ عبدالعزيز المنصور في شهر صفر (نيسان) من هذا العام ، وقلت لذلك الاستاذ : إنكم لن تجدوا خيراً من الاستاذ عبد الستار ، هو واخوانه الذين قاموا بتحقيق الاجزاء التي طبعت من ذلك الكتاب ، فهم من الصفوة الممتازة من علمائنا ، ومن قال غير ذلك فقد هضمهم حقهم ، وظلمهم ، غير ان اعتقاد براءة عملهم من كل وصمة امر لا يقبله عاقل .

ذلك « أبو دؤاد » وصحته « أبو دواد » و « أبو خراش الهندلي » وصحته « أبو خراش الهذلي » بالذال لا بالنون والذال و « الصلتات العبدي » وصحته « الصلتان العبدي » آخـــره نون لا تاء . و « عبد الله الحشرج » وصحته « عبد الله بن الحشرج » . و «العديل : الفرخ » وصحته «العديل بن الفرخ». والرقم ٣٠٢ « كثير بن عبد الله الرامي » وصحته « الدارمي » . والرقم ٣١٢ « الأيادي» وصحته « الإيادي » بكسر الهمزة . والرقم ٣١٤ «السياق» وصحته « السبّاق » بالباء المنقوطة بواحدة ومشدّدة ...

وكل الأعلام التي أوردتموها لم تضبط . ولسنا ندري ما هي الأخطاء التي كانت تحدث لو أنها ضبطت ضبطاً كاملاً ، وهذا المكان ينبغي أن يفعل في مثل هذا لكي تنطق الأعلام صحيحة ، وبخاصة أنها تنقل من كتاب مخطوط تقولون إنه بالغ الصحة في ضبطه . وفي رأينا أنّ نشر مثل هذا دون ضبط صحيح لا قيمة له ولا ينفع أحدا (١) . ←

---

(١) رب ضارة نافعة – كما يقولون – فإن كان اخونا غضب مما كتبنا، وثارت ثائرته ، وهذا ما لم اردء وما آسى وآسف لحدوثه ، فإن تلك الثورة لم تعدم أثراً حسناً،فقد نشرت في «العرب» قبل ثلاث سنوات اسماء شعراء ورد ذكرهم في مخطوطة « جمهرة النسب » كما وردت تلك الاسماء في مخطوطة المتحف البريطاني ، واقولها صادقا : انني اقل دربة ومعرفة للشعراء من صديقنا الاستاذ عبد الستار الذي نشر اربعة كتب أو اكثر عن الشعر والشعراء . وقد وقع فيما نشرت كثير من الخطأ وها هو الصديق الكريم يصحح بعضها ، ولن ادعو عليه فاقول : زادك الله ثورة وغضبا لكي تصحح الباقي ، ولكني اقول : منحك الله حياة الاستقرار وراحة الضمير واطمئنان البال لتؤدي للعلم حقه وافياً غير منقوص . غير انني لا ادري علام اعجب ؟ أمن وصمه لي بما وصمني به مما يراه القارىء في ثنايا كلامه أم وصفه لي بالحفظ بقوله عن كتاب « جمهرة النسب » : (لعـــل نصوصه صارت كلها محفوظة لديكم) !

لقد جبرت خاطري – جبر الله خاطرك ايها الحبيب –

واذا الحبيب اتى بذنب واحـــد   جاءت محاسنه بألف شفيـــع

اما كونه نسب الي انني قلت عن ذلك الكتاب : (انه بالغ الصحة في ضبطه) فهذا من : (جراءة العلماء الذين تكثر لديهم المعلومات فتختلط في ادمغتهم ، وينسبون ذاك الى هذا ، وهذا الى ذاك ، ويحذفون او يزيدون) كما عبر اخونا وحبيبنا . فمتى قلت هذا ؟ لقـــد اختلطت المعلومات لدى الاستاذ في هذا الموضوع وفي غيره ، وسأترك الامر له حق يصفو الذهن ، ويزول الاختلاط فيذكر الكتاب الذي وصفته بالضبط ، وان عجز فليرجع الى مجلة « المجمع العلمي العربي » بدمشق ففيها الخبر اليقين .

حول كتاب :

في شمال غرب الجزيرة

أطرى صحفيّنا اللبق الأستاذ محمد عبد الله مليباري كتاب « في شمال غرب الجزيرة » وقال في يوميات جريد عكاظ تاريخ ١٣٩١/١/٢٠ :(والواقع أنه كتاب جدير بالاقتناء .. جدير بالقراءة ، ومن رأيي أن لا بد لكل مثقف عربي الإلمام ببعض مضمون الكتاب بل الإلمام به جزء من الثقافة التاريخية التي ينبغي أن تكون جانباً من ثقافة أي مثقف عربي خاصة في بلادنا) .

وسار الاستاذ المليباري في استعراض الكتاب ، ووقف وقفات قصيرة عند مسائل أثارها الكتاب أو أشار اليها ، وقف وقوف الباحث المتعمق ، وأبدى آراء وجيهة حول بعض ما عن له من ذلك .

ولو أردنا أن يطبع تاج العروس خالياً من الضبط أو مضبوطا ضبطاً قليلا كما يفعله كثير من المحققين تهرباً من معاناة البحث وراء صحة الضبط ، لكان الكتاب أو أغلبه بين أيدي الناس ، إن تجارب الطبع تقرأ أكثر من مرة ومع ذلك تمر بعض الغلطات المطبعية رغم أنف التصحيح، وهذا كتاب «شرح أشعار الهذليين» الذي حققته كنت أقرأ تجاربه ثلاث مرات، وكان الأخ الأستاذ العلامة الجليل محمود شاكر يقرأ تجاربه أيضاً ثلاث مرات ومع هذا غلبتنا بعض الغلطات المطبعية مما ترونه في آخر الجزء الثالث . وما زلت في كثرة رجوعي إليه أجد بعض ما لم نتداركه ، فمعذرة إذا كنا قصرنا رغم أنوفنا ، وشكراً على ما حييتمونا به بعد حين ، بلغ حوالي خمس سنين ولكم أطيب التحيات ..

الكويت – **عبد الستار أحمد فراج**

حول كتاب :

في شمال غرب الجزيرة

أطرى صحفيُّنا اللبق الأستاذ محمد عبد الله مليباري كتاب « في شمال غرب الجزيرة » وقال في يوميات جريد عكاظ تاريخ ١٣٩١/١/٢٠ :(والواقع أنه كتاب جدير بالاقتناء .. جدير بالقراءة ، ومن رأيي أن لا بد لكل مثقف عربي الإلمام ببعض مضمون الكتاب بل الإلمام به جزء من الثقافة التاريخية التي ينبغي أن تكون جانباً من ثقافة أي مثقف عربي خاصة في بلادنا) .

وسار الاستاذ المليباري في استعراض الكتاب ، ووقف وقفات قصيرة عند مسائل أثارها الكتاب أو أشار اليها ، وقف وقوف الباحث المتعمق ، وأبدى آراء وجيهة حول بعض ما عن له من ذلك .

ولو أردنا أن يطبع تاج العروس خالياً من الضبط أو مضبوطا ضبطاً قليلا كما يفعله كثير من المحققين تهرباً من معاناة البحث وراء صحة الضبط ، لكان الكتاب أو أغلبه بين أيدي الناس ، إن تجارب الطبع تقرأ أكثر من مرة ومع ذلك تمر بعض الغلطات المطبعية رغم أنف التصحيح، وهذا كتاب «شرح أشعار الهذليين» الذي حققته كنت أقرأ تجاربه ثلاث مرات، وكان الأخ الأستاذ العلامة الجليل محمود شاكر يقرأ تجاربه أيضاً ثلاث مرات ومع هذا غلبتنا بعض الغلطات المطبعية مما ترونه في آخر الجزء الثالث . وما زلت في كثرة رجوعي إليه أجد بعض ما لم نتداركه ، فمعذرة إذا كنا قصرنا رغم أنوفنا ، وشكراً على ما حييتمونا به بعد حين ، بلغ حوالي خمس سنين ولكم أطيب التحيات ..

الكويت — **عبد الستار أحمد فراج**

والواقع انني أنظر إلى إطراء الأستاذ المليباري نظرة تغاير نظرة غيري ، فأنا مع ما أحمل له من تقدير ، أرى في هذا الإطراء معنى آخر ، معنى يبعث على التفاؤل ، ويدعو للاستبشار ، ذلك أن أدباءنا الشبان ورجال الصحافة في بلادنا يوجد من بينهم من يقرأ كتباً أقل ما توصف به الجفاف وعدم ملاءمتها لمزاج كثير من القراء في هذا العصر ، فشاب صحفي له من أعماله ما قد يشغله عن مطالعة كثير من الكتب ، يلتهم كتاباً تزيد صفحاته على ٦٨٠ صفحة ، أقل ما يوصف به عمله الجلد والصبر والرغبة في الاستزادة من العلم ، وكما جاء في الخبر المأثور : (منهومان لا يشبعان ، طالب علم وطالب مال) .

ويتجلى نهم أديبنا الكريم الأستاذ المليباري في الوقفات القصيرة التي ناقش فيها بعض الآراء الواردة في الكتاب ، وهي مناقشة أدخلت على نفس كثيراً من السرور ،لا أقول هذا مجاملاً أو مبالغاً في القول بل هو شيء أعتقده اعتقاداً جازماً وسجلته في كثير من كتبي ومنها هذا الكتاب الذي قلت فيه بالنص الحرفي : (وممن زارني أديب ينبعي يدعى حمد القبساوي ، يشغل وظيفة تفتيش في الجمارك ، وكان قد طالع كتابي عن « بلاد ينبع » وأتى به معه ، وأبدى لي كثيراً من الملاحظات القيمة وصحح لي أخطاء وقعت فيها في ذلك الكتاب من ذلك أنني نسبت الشيخ محمد بن جبارة الى الأشراف وليس منهم بل هو من الصراصرة من جهينة ، ولكن هذا نشأ من كون أحد الأشراف ، وهو جابر بن جبارة كان رئيساً من رؤساء ينبع في القرن الثالث عشر الهجري ، فظننت أن ابن جبارة محمداً هو من ذرية الذي قبله ، ومن هنا وقع الوهم ، وقد طلبت منه أن يقرأ الكتاب قراءة كاملة ، وأن يوضح لي كل ما يراه بحاجة الى التوضيح ، ووعدته بنشر ما يبعث به إليّ في مجلة « العرب » .

وبالمناسبة – لا تفوتني الإشارة إلى انني عندما مررت بمدينة جدة – وزرت الأستاذ علي حافظ في عمله ادارة مطابع المدينة . وهو باحث أديب له مؤلف في التاريخ « فصول من تاريخ المدينة المنورة » تحدث عن « المغانم

المطابة في معالم طابة » الجزء الذي قمت بتحقيقه ، وكأن الأستاذ يريد أن يعرف رأيي ، فقلت له : أرجو أن تكتب كل ما تراه حول الكتاب من نقد ، وثق بأنك ستجد في « العرب » أرحب مكان لنشره ، ومني أوفى تقدير وشكر لأنني أبحث عن الحقيقة ، ورايى هو خاص بي عندما يبقى دفيناً في صدري ، ولكنني حينما أفضي به بأية طريقة من طرق النشر ، فإنه يكون غير خاص بي . ومن حق كل انسان ان يبدي رأيه،وأنا بحاجة إلى من يقوّم أودي ويصحح ما أخطيء به أكثر مما أنا محتاج إلى الثناء ، إذ الثناء لا لا يفيدني شيئاً فأنا أعرف بنفسي ، ولكن النقد يفيدني ويفيد غيري ، وقد وعد بأن يبعث ما يراه ، ووعدته بنشره كاملاً .)

لقد أصدرت الدار منذ أنشأتها وهي (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) سبعة عشر كتاباً منها ما ألفته ، ومنها ما حققته ومنها ما أشرفت على طبعه فشاركت مؤلفه فيه ، ولكني لم أقرأ نقداً لواحد من هذه ، لواحد من القراء فيبلادنا وقد يكون ذلك ناشئاً عن عدم اطلاعي ولكني تلقيت كتابات كثيرة ومنها ما نشر في صحف تصدر خارج بلادنا ، فنشرت كل ذلك في مجلة « العرب » لأنني أستفيد من النقد أكثر مما أستفيد من التقريظ وقاريء يرشدني الى ما أخطات فيه هو خير لي من قاريء يدفعه تقديري إلى مجاملتي بالثناء ، وأذكر مرة أنني تحدثت مع أخي الأستاذ عبد الله الخياط رئيس تحرير هذه الصحيفة وكان مما قلت له : ان أعمق ناقد في بلادنا هو الاستاذ عبد العزيز الربيع ، وحبذا لو تناول بعض تلك الكتب أو كلها ان قدر على تناولها بالنقد، وأظهرت لأخي عبد الله الخياط عندما كرم بزيارتي في مكتبي رغبتي في ارسال مجموعة من الكتب معه للأستاذ الربيع ، ففضل أن ترسل اليه من الرياض وفعلا كتبت إلى دار العرب لكي تبعث الى الأستاذ الربيع بذلك .

لقد خرجت عن الموضوع ، وكما قيل : (الحديث ذو شجون) ، فلابدأ مع أخي الأستاذ المليباري متعرضاً لما رأيت الأمر يدعو لأن أبدي رأيي فيه .

(١) لقد وقف أخي الأستاذ عند جملة جاء فيها (من أول ما لفت نظري .. ان شاهدت) وقال بأن هذا التعبير لم يرق له ورجا أن يجد له تعليلاً عند المهمتين باللغة من أمثال صديقنا الأستاذ أبي تراب، وكأن الأستاذ رأى أن بين ما يلفت النظر وبين المشاهدة اتفاقاً يجعل أحدهما يغني عن الآخر وحقاً ما رآه الأستاذ وهو ولا شك أن يدرك أيضاً الفرق بين النظر والمشاهدة فهما وان اتفقا في كثير من المعاني إلا أن بينهما اختلاف، فالنظر يقصد به الفكر أيضاً والتقدير والقياس والانتظار وغير ذلك من المعاني الواسعة كما أن المشاهدة لا يقف معناها عند حد رؤية الشيء، بل يتعدى ذلك إلى معان أخرى أوضحتها كتب اللغة، ومع كل مـا تقدم فأنا أعترف بأن العبارة ركيكة وغير فصيحة ولكنها صحيحة وظاهرة المعنى.

(٢) ومما عرض له الأستاذ المليباري في حديثه عن هذا الكتاب أصل الكتابة الصفوية، وقال: (كنت في استقراء رأي الأستاذ الجاسر آملاً أن أجد تحقيقاً علمياً يدلنا به على أصل الكتابة الصفوية، وانها من الجزيرة ولكنه وقف بالقارىء عند مقارنة أسماء معبودات بني كلب بمعبودات المعينيين).

أنا واثق بأن الناقد الكريم يدرك أن هذا الكتاب عني أكثر ما عني بناحيتين همـــا الناحية الجغرافية والناحية التاريخية للبلاد التي ورد الحديث عنها وشاهدها مؤلف الكتاب، ويدرك الأستاذ أيضاً أن الخط (الكتابة) علم قائم بذاتـــه، ألفت فيه المؤلفات الكثيرة، وأنا حينما أوردت بعض النقوش الموجودة في البلاد التي مررت بها ذكرت الأمم التي تنسب اليها وحاولت أن أبين أصل تلك الأمم وأوضحت ذلك بالقدر الذي يسمح بمثله في كتاب قصد منه أن يكون وصفاً جغرافياً لمسافر شاهد أشياء فحاول التعبير عما شاهد.

والمعينيون لم ير لهم ذكر في هذا الموضع، ولا أدري هل هذا سبق قلم من الأستاذ المليباري، مع أنه كرر اسم هؤلاء في ناحية أخرى سأتحدث عنها.

(٣) أما القول بأن الكتابات الصفوية والثمودية واللحيانية والمسندية غير عربية كما يرى الأستاذ فأنا أجهل علـــم الآثار وأجهل أصول تلك الخطوط

ولكنني أكاد أجزم بأن الأمم التي كانت تستعمل تلك الخطوط أمم عربية ، فلماذا لا توصف كتاباتهم ونقوشهم وآثارهم بأنها عربية لا سيما وانها كلها وجدت في بلاد العرب وأكثرها مما وجد في قلب الجزيرة التي لا يشك أحد بأنه لم يستوطنها منذ أن عرف التاريخ إلا العرب . ومع تقديري لرأي الأستاذ المليباري فانني أرى أن هذا الموضوع من اختصاص علماء الآثار وهم قد أوضحوا آراءهم في مؤلفات كثيرة معروفة ولم يقل أحد منهم ممن يعتمد على قوله فيما أعلم بأن تلك الخطوط والآثار أو النقوش ليست عربية . أما خبر تعليم بشر أخي الأكيدر صاحب دومة الجندل الكتابة لجماعة من أهل مكة والشعر المقول في ذلك فأنا مع الأستاذ المليباري في الشك في عدم ثبوته ولكنني أوردت الخبر والشعر ، لاتفاقهما مع رأي ورد في كثير من الكتب عن أصل الكتابة العربية ، ففي كتاب « الفهرست » لابن النديم ، إن أول من وضع الكتاب العربي (نفيس ونضر وتيما ودومة) والمتقدمون ينسبون هؤلاء إلى اسماعيل ويقولون ان تيما ودومة نسبت إليهما وإذا صح قول صاحب « الفهرست » فاصل الكتابة العربية من هذين البلدين ، وأنا لم أورد هذا القول جازماً به ولكن لأدلل على أن بلدتي تيماء ودومة الجندل لهما تاريخ عريق في القدم .

(٤) وأما القول بأن بني كلب ليسوا من مهاجري الجنوب ، فانا لم أقل هذا كما جاء في نص كلام الأستاذ وهو : (أما موضوع توافق أسماء دومة الجندل المعينيين فليس فيه أي استدلال على تفرغ الخط العربي من الخط الصفوي وليس دليلا على أن بني كلب من مهاجري الجنوب كما مضى إليه الأستاذ جاسر إذا عرفنا أن دولة معينية ظهرت في الجوف بل ان النفوذ السياسي للمعينيين وصل إلى شمال الحجاز ودخلت معان وديدان (العلا حاليا) وإن هناك رأياً يقول به بعض الباحثين الأوربيين من أمثال «جويدي » وبعض المؤرخين العرب من أمثال حسن ابراهيم حسن ، مؤلف كتاب تاريخ الإسلام السياسي مفادة أن المعينيين ينسبون إلى عمالقة العراق ، تدل على ذلك دراسة أحوالهم السياسية والاجتماعية وأسماء رجالهم .. وسواء لدينا أصح هذا الرأي أم لم

يصح ، فإن الذي نستنبطه أن توافق أسماء المعينيين وبني كلب أمر طبيعي طالما أن دولة معينية قامت في ديارهم) .

وأعلق بما يلي :

١ - قبيلة كلب قبيلة قحطانية النسب من قضاعة من حمير ، وبلاد القحطانيين كانت اليمن جنوب الجزيرة ، باتفاق علماء النسب ، وعلماء التاريخ المتقدمين ، وهذا أمر معروف .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

٢ - المعينيون باتفاق علماء الآثار في العهد الحاضر وجدوا وانقرضوا في اليمن ، وكونوا دولة ازدهرت بـــين (١٣٠٠ - ٦٣٠) ق . م [١] وكل ما عرف عن هذه الدولة كان مما عثر عليه علماء الآثار منذ ١٠٠ سنة إلى عهدنا الحاضر وقد ألف عن هذه الدولة من المؤلفات والأبحاث ما هو معروف ، وإذا كان الدكتور حسن ابراهيم حسن أو الأستاذ جويدي يريان أن المعينين ينسبون إلى عمالقة العراق فهذا رأي غريب حقاً فلعل الأستاذ المليباري سبق قلمه مرة أخرى أو انصرف ذهنه فوضع اسم المعينين مكان اسم أمة أخرى ممن اكتشفت آثارها في الشمال لا في اليمن مثل الصفويين أو الانباط مع أن الرأي الراجح أن الأمتين من العرب وهاجرتا من جنوب الجزيرة ومن السراة وهذا ما أشرت إليه في كتابي « في شمال غرب الجزيرة » .

وأكرر القول بأن هذا الكتاب ما هو سوى مشاهدات عابرة ولمحات موجزة ومعلومات تتعلق بتاريخ البلاد التي تحدثت عنها ، أو بجغرافيتها وأنا وإن حاولت التفصيل في الأمرين الأخيرين فقد تركت أشياء أخرى لم أوفها حقها من البحث ، ومع ذلك إلا أنني قدمت ما استطعت ومن منحك ما يجد لم يبخل عليك ! .

وللأستاذ الكريم أطيب تحية ، وأعمق تقدير ، وأجزل شكر .

---

(١) « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي ج ٢ ص ٧٣ وما بعدها .

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

يذكر العطار قائمة بمؤلفاته المطبوعة والمعدة للطبع في أكثر كتبه . وقد ذكر من هذه الأخيرة في آخر كتابه « إنسانية الإسلام » : ١ – المكتبات ٢ – أتفي العربية بحاجة الإنسان في العصر الحديث ؟ ٣ – مئة كلمة ٤ – المسيحية والمسيح ٥ – اليهودية ٦ – ديانات الهند ٧ – ديانات مصر ٨ – ديانات فارس ٩ – ديانات الصين واليابان ١٠ – ديانات التوحيد ١١– ديانات الشرق الأوسط ١٢– ديانات افريقية ١٣ – لا أؤمن بالاشتراكية لأني أؤمن بالاسلام ١٤ – مع الكتب والمؤلفين ١٥ – الأسرة ١٦ – نقد كتاب كشف الظنون ١٧ – مذكرات لارا ١٨ = قال بيدبا ١٩ – خمس دقائق قبل الفطور ٢٠ – وراء القضبان ٢١ – ورود من كلام ٢٢ – صديقي العقاد ٢٣ – مسلمة من سيبريا ٢٤ – مع الملوك والرؤساء ٢٥ – الأدب الضاحك ٢٦ – الرحلات . وكتبت جريدة الجزيرة في ٣٨٧/١١/٨ أنه « يعكف ... عطار ... على إنهاء موسوعته عن الديانات في مختلف العصور هذا الى جانب إنهائه كتابه عن أم المؤمنين عائشة الذي وسمه (عائشة نموذج للمرأة الفاضلة) .

وذكر العطار نفسه في قائمة كتب محققه معدة للطبع : ١ – شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمي ٢ – الأزمنة لقطرب ٣ – ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل ٤ – كشف الظنون لحاجي خليفة ٥ – مجموعة المعاني (مختارات شعرية ، طبعة الجوائب) .

أحمد عبد الغني بنونة :

١ - براعم وأشواك (بدلالة «مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالمملكة المطبوع على الرونيو صادراً عن وزارة المعارف سنة ١٣٦٣) .

أحمد عبد القادر الحفظي العسيري :

١ - النفحة القدسية والتحفة الأنسية : (منظومة) عملها ليناشد عامة الناس في الترغيب والحث على قيام الليل .

ط ١ ، القاهرة ، ط . المنار ، ١٣٤٦ ، ٣١ ص .

(مطبوعة على نفقة عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) .

أحمد بن عبد اللطيف الخطيب :

هاجر جده عبد الله إلى أندونسيا ، ورزق هناك - فيمن رزق - عبد اللطيف ، وولد لعبد اللطيف أحمد . ثم عاد بهم الى مكة .

بلغت مؤلفات الشيخ أحمد ستة وأربعين لا تخلو منها مكتبة في أندونيسيا (وفيها ما كتب بالجاوية) منها :

١ - النفحات : حاشية الورقات ، طبع عام ١٣٠٦ .

٣ - روضة الحساب طبع عام ١٣١٠ (ينظر - عمر عبد الجبار. دروس من ماضي التعليم ص ٣٨ - ٤٥) .

أحمد عبد الله الفاسي :

ولد سنة ١٣٤٣ في بيئة حجازية ونشأ في بطحاء مكة وتلقى علومه الابتدائية والثانوية بهـا ، وتلقى دراسته العليا في كلية الشريعة بالقاهرة .

ابوه عبد الله الفاسى شيخ الطريقة الشاذلية في التصوف .

من طبيعته القلق ، يدعو الى التجديد .

١ - الاطياف العائدة (شعر) ، ١٩٦٠ (؟)

٢ - اللحن الأول (شعر) ؛ جدة ، مطابع دار الأصفهـاني وشركاه ، ط ١ ، فبراير ١٩٦٠ ، ١١ - ١٠٢ ص ص + ١ . يكتب بعض الأبيات على شكل أفقى قاصداً الى التجديد وما يدخل في الشعر الحر . يعلن أن له

تحت الطبع ١ ـ اللهب المقدس (شعر) . ٢ ـ آراء في التربية . ٣ ـ دراسات في الأدب والنقد .

أحمد عطية الغامدي :

١ ـ كتـــاب أشعار ومقالات ٢٠ ص ، د ، ت ، د ، ط ، باللهجة الدارجة وفيها محاورة الجمل والسيارة .

أحمد علي :

السيد أحمد علي بن السيد أسد الله بن السيد ولد علي الكاظمي ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى الإمام موسى الكاظم ومن ناحية الأم إلى أبي بكر الصديق. نزح جدوده من بلاد العرب إلى ايران ومن ثم إلى الهند ثم هاجر أبوه بجميع أفراد أسرته إلى مكة المكرمة قبل الحرب العظمى الأولى أي سنة ١٣٢٩ . ولد السيد أحمد سنة ١٣٢٥ هـ بالهند ونشأ في مكة وتعلم القراءة والكتابة على يد والده أولاً ثم في المدرسة العادلية بمكة المكرمة . ودرس على يد والده اللغة الفارسية والأدب الفارسي .. وأخذ النحو .. وعلوم الحديث عن المحدث الهندي.. الشيخ مظهر حسين .. وانضم سنة ١٣٤٧ إلى المعهد العلمي السعودي وتخرّج منه سنة ١٣٥٠ . اشتغل بالتعليم .. وفي سنة ١٣٥٦ ، انتقل مدرساً بمدرسة الأمراء أنجال الملك عبد العزيز بالرياض ، ثم وكيلا لمديرها حتى سنة ١٣٧٢ فقد عين مفتشاً فنياً في وزارة المعارف ثم مترجماً للغة الانكليزية بادارة الترجمة في وزارة المعارف . ثم عميداً لكلية الشريعة بمكة فمستشاراً فنياً للتعليم الجامعي بمكة .

١ ـ « آل سعود » بحث يشتمل على :

١ ـ تاريخ آل سعود قديماً وحديثاً .

٢ ـ « الحركة الإصلاحية التي قام بها الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب

٣ ـ منشأ كلمة الوهابية وتاريخها . طبع في بيروت ، دار العباد للطباعة والنشر ، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م (أشرف على الطبع والتصحيح الأخير : عبد الحليم محمـــد حمزة ـ مدرس بالمعارف) ٥ ـ ١٩٢ + ملاحق وفهرس بالمصادر ٢٢٤ ص .

من المقدمة : كان عهد إليّ – وأنا بمدرسة الأمراء آل سعود بالرياض سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م – بالقيام بدرس التاريخ الإسلامي . وكان الأمراء الطلبة يقصون ما يأخذون في المدرسة من التاريخ على جلالة أبيهم الملك عبد العزيز ، وكنت أجد في هذه الطريقة خير عون لي في تصحيح ما أكتبه عن آل سعود وتاريخ نجد على أصدق مصدر موثوق به .. وتمكنت بهذه الطريقة من عرض جزء كبير من تاريخ ملخصاتي عن آل سعود – ولا أقول كلها – على جلالته في شكل قصص تاريخي ولم يبد جلالته – رحمه الله – أية ملاحظة على ما كان يسمعه من أبنائه الأمراء النجباء . ٢٧ / ١١ / ١٣٧٦ .

ملاحظة . لأحمد علي تعليقات على الطبعة الثانية من كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب تأليف عمر رضا كحالة .

وله – بهذا الصدد – بيان نشره في جريدة المدينة : غرة شعبان ١٣٨٦ ١١ – ١٩٦١ :

« قام مدير مكتبة النهضة الحديثـــة بمكة بنشر كتاب « جغرافية شبه جزيرة العرب » للاستاذ عمر رضا كحالة ، وكان الاستاذ عبد الشكور قـــد عهد اليّ بمراجعته سنه ١٣٨٤ وقد وجدت في تعليقاتي أخطاء بعضها كانت سهواً مني وبعضها محرّفةعن كتابتي وثم تعليقنسب اليّ وهو ليس منتعليقاتي.

١ – في ص ٩ ما جاء في الهامش رقم ٣ خطأ مني ، والصحيح ما كان موجوداً في أصل الكتاب .

٢ – ص ١٤٩ ما ذكر في الهامش رقم ٤ لا يخلو من تحريف واضح .

٣ – ص ٢٢٥ في الهامش رقم ٣ في السطر الاخير وقع سقط وهو (فاذا تمت تلك المشاريع) وكلمة (فسيكون) صحتها (سيكون) .

٤ – ص ٤٠٤ ، الهامش رقم ٣ نسب الى المعلق وهو ليس من تعليقاتي ولا اعرف عنه شيئاً .

احمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي النجدي الأحسائي (المعروف بابن مشرف) ينتهي نسبه إلى تميم ولدفي اوائل القرن الثالث عشر للهجرة..

درس وتعلم ، ومن مشائخه الشيخ حسين ابن غنام صاحب كتاب « روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام » وعد من العلماء ودّرس بالأحساء ونظم رسالة ابن ابي زيد القيرواني في فقه المالكية واختصر صحيح مسلم (ومن هذا المختصر نسخة بمكتبة الرياض العلمية) وله منظومة طويلة سماها « جوهرة التوحيد » في أكثر من ثلثمائة بيت ، وأخرى في الرد الجهمية وأهل الاعتزال في نيف ومائة بيت ، كما نظم المولد النبوي وتاريخ الخلفاء الأربعة وبني أمية وبني العباس ، وله منظومة في عشرة الإخوان وأدب الصحبة . توفي ابن مشرف بالإحساء سنة ١٢٨٥ .

١ - ديوان ابن شرف: طبع لأول مرة في الهند ، ثم طبعه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم بمطبعة جريدة أم القرى بمكة في ١٧٩ص + ١ .ونشره ابراهيم المحمد الضبيعي ومحمد العبد الله الحواس : التوقيع : الرياض ١٣٧٠/٧/٢ . وطبع على نفقة آل ثاني - مطابع العروبة - الدوحة ، قطر في ٢ - ٢٣٥ ص. د. ت . وطبع بالقاهرة ، مطبعة السنة المحمدية د. ت. (لعله ١٣٨٦) لحساب مكتبة في الرياض هكذا !

ديوان ابن مشرف : (عقائد ، توحيد ، فقه ، حديث ، تاريخ) (ويليه شعر خاص لشاعر نجد الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين . لغة ، علم ، مديح ، رثاء ...) .

يحتل شعر ابن مشرف ما بين الصفحة ٦ - ١٢٣ يلي ذلك قصائد كأنها مختارات لابن الوردي وقطرب حتى ص ١٨٠ . ثم شعر لابن عثيمين - بعد مقدمة بثلاث صفحات بين ١٧٣ - ١٩١ - ينهي الكتاب بصفحة للفهرس .

أحمد الفزاوي : (ينظر أحمد ابراهيم الفزاوي) .

أحمد القارى :

حجازي ولد سنة ١٣١٠ وتوفي سنة ١٣٥٩ جاء عنه في كتاب « ماذا في الحجاز ؟» لأحمد محمد جمال : « صاحب مجلة الأحكام على مذهب الإمــام

أحمد ومحاضرة التشريع الإسلامي الطويلة الجليلة وشق الرسائل والتعليقات والبحوث » ـ ص ٤١ ، وينظر كتاب دروس ماضي التعليم ص ٤٦ — ٤٨ .

أحمد قنديل : [توفي في شعبان ١٣٩٩هـ]

جاء في كتاب وحي الصحراء ص ١٢١ أنه ولد بجدة في أواخر عام ١٣٢٩ هـ ، وذكر عبد السلام طاهر السامي في كتابه « شعراء الحجاز في العصر الحديث » أنه ولد عام ١٣٢٩ . ولكنه ذكر في الموسوعة الأدبية » أنه ولد عام ١٣٣٠ . نشأ بجدة وتعلم في مدرسة الفلاح منذ عام ١٣٣٦ ثم صار معلماً فيها سنة ١٣٤٥ . وفي أوائل عام ١٣٥٥ ، انتقل الى مكة المكرمة واشتغل بتحرير « صوت الحجاز » وصار رئيساً لتحريرها . وتقلب في عدة مناصب بوزارة المالية ، وكان آخر وظيفة له مدير إدارة الحج العامة بجدة ، تقاعد بعدها واشتغل بالأعمال الحرة . اعتزم أن يصدر سلسلة من من الكتب والدواوين بعنوان عام : الحجازيات صدر منها : ١ — كما رأيتها ٢ — أغاريـــد ٣ — أصداء ٤ — الأبراج . وذكر ٥ — تحت الطبع : الصواريخ ، ديوان فكاهي تحلى بالصور الكاريكاتورية .

١ — الأبراج (شعر) : من الفن .. وللفن وحده — الحجازيات ٤ . بيروت ، ط ١ ، مطابع نصار ، دار المكشوف رجب ١٣٧٠ / ابريل ١٩٥١ ، ٧ — ٢٤٠ ص .

٢ — أصداء (شعر) من الحياة واليها . بيروت ط ١ مطابع نصار ، دار المكشوف ١٣٧٠ / ١٩٥١ ، ٧ — ١٥٧ ص .

٣ — أغاريد (شعر) بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٥٢ (؟) .

٤ — كما رأيتها : القاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧، ٩٤ ص«يوميات عن حياة المؤلف في زيارته لمصر سجل فيها مشاهداته وأثرها في نفسه»«من أدب الرحلات ».

٥ — المركاز (شعر شعبي) : ج ١ ، القاهرة ، مطبعة المدني — شارع العباسية ، د. ت (١٣٨٥ / ١٩٦٥) ٩ — ١٥٩ ص .

فيه نكت وفكاهة ، وكثيراً ما يبدأ القصيدة ببيت من الشعر العربي ثم يسير باللهجة الدارجة ، وفيه شكوى ، وقد جاء على الغلاف :

هوامش على :

ديوان ديك الجنّ

نشر الاستاذان عبد المعين الملوحي ومحي الدين الدرويش ، مجموعة من شعر ديك الجن الحمصي في حمص بسوريا سنة ١٩٦٠ وقد ضم المجموع في دفتيه (٤١٧) بيتاً جمعاها من شتيت المظان .

وقد استطاع الاديبان العراقيان الدكتور احمد مطلوب وعبدالله الجبوري ان يعيدا نشر المجموع بعد ان اضافا اليه اضافات مهمة ابرزها زيادة (٢٢)

حرامٌ علينا أن تباع مكانس وليست تباع الكتب وهي عقول

ج ٢٢، القاهرة ، مطبعة المدني، د،ت ، ٢٣ قصيدة،٥ — ١٢٦ —١٢٨ .

٦ — نار (شعر) : ط ١ ، منشورات مؤسسة قنديل التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة — بيروت .

المقدمة ١٣ — ١٤ ص ، ١٥ — ١٩٠ ص + ٢ . شعر نظمه في مواكبة الحرب الفلسطينية الثانية ٥ حزيران ١٩٦٧ . موزون ولكن تفعيلاته موزعة على الأسطر مع تنويع في القافية . نشر كله — أو معظمه — في جريدة البلاد التي تصدر بجدة ، جاء فيه : (طبع من هذا الديوان أربعة آلاف نسخة على ورق هولزفراي ١٠٠ غرام في مطابع دار الكتب ببيروت) .

أعلن أحمد قنديل في صدر ديوانه نار : له تحت الطبع : ١ — نقر العصافير . ٢ — الجبل الذي صار سهلا . ٣ — قناديل . ٤ — أطياف . ٥ — الديك الأحمر.٦— يوم وراء يوم.وقرأت في مكان ما له: انتصار وكفاح.

احمد بن محمد بن احمد الحضراوي : (ينظر أعلاه : أحمد الحضراوي .

— للبحث صلة —

بغداد — كلية الآداب

علي جواد الطاهر

هوامش على :

ديوان ديك الجنّ

نشر الاستاذان عبد المعين الملوحي ومحي الدين الدرويش ، مجموعة من شعر ديك الجن الحمصي في حمص بسوريا سنة ١٩٦٠ وقد ضم المجموع في دفتيه (٤١٧) بيتاً جمعاها من شتيت المظان .

وقد استطاع الاديبان العراقيان الدكتور احمد مطلوب وعبدالله الجبوري ان يعيدا نشر المجموع بعد ان اضافا اليه اضافات مهمة ابرزها زيادة (٢٢)

حرامٌ علينا أن تباع مكانس وليست تباع الكتب وهي عقول

ج ٢٢، القاهرة ، مطبعة المدني، د،ت ، ٢٣ قصيدة، ٥ — ١٢٦ —١٢٨ .

٦ — نار (شعر) : ط ١ ، منشورات مؤسسة قنديل التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة — بيروت .

المقدمة ١٣ — ١٤ ص ، ١٥ — ١٩٠ ص + ٢ . شعر نظمه في مواكبة الحرب الفلسطينية الثانية ٥ حزيران ١٩٦٧ . موزون ولكن تفعيلاته موزعة على الأسطر مع تنويع في القافية . نشر كله — أو معظمه — في جريدة البلاد التي تصدر بجدة ، جاء فيه : (طبع من هذا الديوان أربعة آلاف نسخة على ورق هولزفراي ١٠٠ غرام في مطابع دار الكتب ببيروت) .

أعلن أحمـــد قنديل في صدر ديوانه نار : له تحت الطبع : ١ — نقر العصافير . ٢ — الجبل الذي صار سهلا . ٣ — قناديل . ٤ — أطياف . ٥ — الديك الأحمر.٦— يوم وراء يوم.وقرأت في مكان ما له: انتصار وكفاح.

احمد بن محمد بن احمد الحضراوي : (ينظر أعلاه : أحمد الحضراوي .

— للبحث صلة —

علي جواد الطاهر

بغداد — كلية الآداب

قصيدة وقطعة تقع في (٢٢٤) بيتاً، اضافاها الى مطبوعة الملوحي والدرويش وعملها العلمي هذا جدير بكل تقدير ، ويمثـــل في رأينا اضافة قيمة للتراث العربي المنشور .

وقد احببنا ان ندلي بدلونا بين الدلاء فنستدرك على الجبوري ومطلوب بعض ما فاتها من شعر ديك الجن آملين ان ينتفع بها المحققان الفاضلان في طبعة قابلة . واجمل هذه المستدركات في الآتي :

١ – قال ديك الجن :

لا مت قبلك بل أحيا وأنت معا ... ولا بقيت الى يوم تموتينـــا
لكن نعيش كما نهوى ونأمله ... ويرغم الله فينا أنف واشينـا
حتى اذا ما انقضت ايام مدتنـا ... وحان من يومنا ما كان يعدونا
متنا كلانا كغصني بانة ذبلا ... من بعد ما استورقا واستنضرا حينا

أنظر « الحماسة البصرية » ١ – ٢٦٥

٢ – وقال ديك الجن :

ليس يخشى جيش الحوادث من جنـــداه وفـــدا صبابـة ودموع
قمر حين رام ان يتجـــلى ... سار فيه المحـــاق قبل الطلوع
فـــلذة من صميم قلبي وجزؤ ... من فؤادي وقطعة من ضلوعي
لصغير أعـــار رزء كبير ... وفريد أذاق فقد جميـــع
ان تكن في التراب خير ضجيع ... كنت لي في المعاد خير شفيع

انظر « الحماسة البصرية » ١ – ٢٧٢

٣ – وقال ديك الجن :

وليس المرء ذو العزمات الا ... فتى تلقـــاه كل غد بـــلادُ
فتى ينصبّ في صدر الفيافي ... كما ينصبّ في المقـل الرقـادُ

انظر «الحماسة البصرية» ج ١ هامش الصفحة ١١٥ و«حماسة ابن الشجري» ص ٢٦٩ وفيها : (فتى ينصب في ثغر الليالي) وقد ورد البيت الثاني منها فقط في الديوان وروايته :

فتى ينصب في ثغر الليـــالي كما ينصب في المقـــل السواد

٤ – وقال ديك الجن :

غراء جاءت وافواه الثرى يبس لكنها انصرفت والنور منغمس
تسري وللريح في حافاتها زجل يريك ذهنك ان الرزق ينبجس
في مأتم للحيا ما انهلّ عارضه إلا وفيه لأبكار الثرى عرس

انظر «الحماسة البصرية» ٢ – ٣٤٩ – ٣٥٠

٥ – وقال ديك الجن :

وكم قربت من دار عبلة عبـــلة كجندلة السور المقابـــل تشرفه
فيرى الفلا ما قد رعته من الفلا وينحفها المرت القفار وتنحفه

انظر «الحماسة البصرية» ٢ – ٣٦٠ و«الاشباه والنظائر» للخالديين ٢–٢٨١

٦ – وقال ديك الجن وهو من الطف انواع التخيير ، (وهو أن يـــأتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفي بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على سائرها ، تدل على حسن اختياره) :

قولي لطيفـــك ينثني عن مضجعي عند المنام
عند الرقاد – عند الهجوع – عند الهجود – عند الوسنْ

فعسى انام فتنطفـــي نار تأجج في عظـــامي
في فؤادي – في ضلوعي – في كبودي – في البـــدنْ

جسد تقلبـــه الأكف على فراش من سقـــامِ
من القتاد – من الدمـــوع – من الوقود – من الحزنْ

امـــا أنا فكما علمـــت فهل لوصلك من دوامِ
من معـــاد – من رجوع – من وجود – من ثمنْ

انظر «انوار الربيع» ٢ – ١٥٠ و«خزانة الادب وغاية الارب» لابن حجة الحموي ص ٧٨ .

٧ ـ وكتب ديك الجن الى بعض اخوانه :

لك عنـدي من طيّب الورد أطباق ملاح تدني بعيـد سرورك
وشراب كطيب نشرك يلقي فوق أيدي السقاة نوراً كنورك
فبحقي ، أهد السرور الى من لا يلذُ الدنيـا بغير حضورك

انظر ـ « قطب السرور » ص ٣٥١

٨ ـ وقال ديك الجن :

وليلة بات ظلُ الغيث ينسجها حتى اذا كمُلت أضحى يدبجها
يبكي عليها بكاء الصبّ فارقـه إلفٌ ويضحكها طوراً ويبهجها
اذا يُضاحك فيها الورد نرجسَها باهى زكيٌ خزاماها بنفسجُها
فقلت فيها لساقينا وفي يده كأس كشعلة نارٍ بات يوهجها
لا تمزجنها بغير الماء منك فإن تبخل يداك فدمعي سوف يمزجها
اقلُ ما بي من حبّيك ان يدي إذا سمت نحو قلبي كاد ينضجها

انظر « قطب السرور » ٥٤٨

٩ ـ وقال ديك الجن :

خليليّ هُبّا علّلاني مدامةً معتّقةً ممـا تخيّر نوحُ
فما العيش إلاّ أن أفوز بسكرة وما الغبن إلا أن يقال صحيح
سأجمح في حب البطالة والصّبا وإن لام فيـه عاذل ونصيح

أنظر « قطب السرور » ص ٥٦٠ .

١٠ ـ وقال ديك الجن :

وقنانٍ زواهرٍ هـن بالشمـس من الشمس بالقلائد احكى
يتبسمن قائمـات صفوفـا فإذا ما ركعن قهقهن ضحكا
قلت : خذها وعاطنيها سلافا ذهبا في الزجاج يسبك سبكا

أنظر « قطب السرور » ص ٦٥٨ .

١١ — ومما يستدرك على الفائية المنشورة في الصفحات ١٧٧ — ١٧٩ البيتان التاليان :

كأنما التف من هدّاب راهبة   يستوحش الأنس إلا بيعه أنفا
فكان في ضوئها إذ قام مصطبحاً   وضوء وجنته ما عمّنا وكفى

أنظر « قطب السرور » ٦٤٧ — ٦٤٨ .

١٢ — وفي الديوان ورد البيت الثالث ص ١٨٩ بالرواية التالية .

صفراء(...)فاصفرت فأنت ترى   ذوباً من التبر رصوا فوقه الشرفا

وصواب الرواية :

صفراء أو قلّ ما اصفرت فأنت ترى   ذوباً من الدر رصوا فوقه صدفا

أنظر « قطب السرور » ص ٦٤٨ :

١٣— ومما يستدرك على البيتين المنشورين في الصفحة ١٨١ من الديوان قوله :

ومن عرف الأيام لم يغترر بها   وبادر باللذات قبل العوائق

أنظر « قطب السرور » ص ٦٥١ .

١٤ — وفي مواضع غير قليلة لاحظت عدم دقة في التحقيق . فالغرض الأول من ذكر مراجع القصيدة ومصادرها هو إثبات الاختلاف في الروايات أو في النسبة — إن وحدت — ، لكن المحققين الفاضلين أغفلا ذلك في مواضع عديدة . من ذلك مثلاً القطعة المنشورة في ص ١٠٧ — ١٠٨ ، فالبيت الثاني منها روايته في الديوان :

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر   ولا تسق إلا خمرها وعقارها

وذكر المحققان في الهامش رقم (٣) ص ١٠٧ ما نصه : «شرح المقامات — فقم » فهذا هامش مبتور وغير علمي ، مبتور لأن النص الوارد في « شرح المقامات» ج٤ ص ٢٣٦ يختلف عجزه اختلافا كلياً عن النص الوارد في الديوان فراوية العجز في شرح المقامات كالآتي : ولا تسق مطبوخاً واسق عقارها

فالهامش مبتور إذن ، وهو غير علمي إذ لم يذكرا رقم الجزء والصفحة من شرح المقامات . وهناك أيضاً نقص في تخريج القطعة فالأبيات ٢و٣و٤و٥

منها وردت أيضاً في «التشبيهات »لابن أبي عون ص ١٨١ ثم إن القطعة كاملة مع اختلاف جوهري في الرواية مثبتة في «قطب السرور » ص ٦٢٣ — ٦٢٤ وهي أيضاً في «أنوارالربيع» ٤ / ٦٣ والأول والرابع منها في «خزانةالأدب» لابن حجة الحموي ص ٢١٠ وكلها مراجع لم يقف عليها المحققان الفاضلان .

مثال آخر على عدم الدقة يتجلى في القطعة رقم ٢٣ المنشورة في الصفحتين ١١٦ — ١١٧ فمن مطالعة الهامش رقم (١) ص (١١٦) نجد أن هذه القطعة قد وردت في المصادر التالية — الأصل: «نهاية الارب» ١٥٩/٤ والديوان المطبوع ١٠٩، «والمصون»١٥٩ ، ويتبادر الى الذهن أن المحققين سيشيران إلى اختلاف الروايات بين هذه المصادر في الهامش حتماً . ومن الأمانة أن نقول أنهما أثبتا بعضها فعلا ، ومن الأمانة أن نقول أيضاً : أنهما أهملا أبرزها . من ذلك أنك تقرأ البيت الثاني وروايته :

قامت مذكرة وقام مؤنثا فتناهبا الألحاظ بالنظرين

وذكر في الهامش رقم (٢) ما نصه : (في الأصل و«نهاية الأرب»:قامت مؤنثة ، والتصحيح من الديوان والمصون) . ولكن هل هذه رواية «المصون» حقاً ؟؟ دعنا نرجع إلى المصون للعسكري ص ١٥٩ فماذا نجد ؟ نجد العجز برواية أخرى تماماً هي : فتنازعا المهجات باللحظين .

بل ونجد بيتاً آخر يليه لا وجود له عند المحققين ونصه :

لا زال من بغض الصيام مبغضا يوم الخميس إليّ والاثنين

أكثر من ذلك أن الأبيات الأولى والثاني والسابع من هذه القطعة موجودة في «قطب السرور» ص ٧٠٣ برواية أخرى لم يقف عليها المحققان الفاضلان .

ومن ذلك ما أثبته في الهامش رقم (١) ص (١٧٥) ونصه:(البيتان في «سحر البيان» ١٦٤ ونهاية الأرب٣/٩٨والديوان ٦٧.والأول في «خاص الخاص»١٠٢).

والصواب والبيتان في خاص الخاص ص ١٢٨ .

ثم ان القطعة (٧) المنشورة في ص ٩٠ — ٩١ موجودة في مراجع أخرى غير التي ذكرها المحققان الفاضلان هي:«أنوار الربيع» ٦٢/٤ — ٦٣ و «امالي الزجاجي»١٠٢—١٠٣منسوبة لديك الجن و«ذم الهوى»لابن الجوزي ٤٦٩—٤٧١

مع اختلاف في الرواية ولعل في الرجوع اليها فائدة ثم ان الكلام حول هذه النقطة كثير لا تتسع له مثل هذه الكلمة المقتضبة .

١٥ — في المقدمة التي عقدها المحققان الفاضلان للحديث عن « ديك الجن . حياته وديوانه » ذكرا في الصفحة التاسعة ما قاله النواجي في «حلبة الكميت» من أمر لقا أبي تمام مع ديك الجن في حمص ، وقالا : (وهذه رواية انفرد بها الشيخ النواجي ، وقد لا تكون صحيحة ، لأن أبا تمام كان يختلف الى ديك الجن في حمص ابان نشأته الشعرية ويستفيد منه ، فكيف يتخفى عنه ؟) .

ويبدو لي من هذا الكلام أنه قد فاتها الاطلاع على نص بالغ الأهمية ذكره ابن ظافر الأزدي في « بدائع البدائه » ص ٦٨ ونصه : (ان أبا تمام لقي ديك الجن وهو طفل يلعب ، ويدعي قول الشعر ، فقال : إن كنت شاعراً كما تقول ، فأجز : فرقوا بين من أحب وبيني

فقال : أبعّد أم قرّب ؟ فقال أبو تمام : بعّد ، فقال :

مثل بعد السماك والفرقدين

فقال له : قرّب ، فقال :

مثل ما بين حاجبيّ وعيني) .

وعلى أية حال فبين هذا النص ونصوص أخرى ذكرت أستاذية ديك الجن لأبي تمام تعارض ظاهر . وهو تعارض كان يستوجب التدقيق والتحقيق .

بغداد — هلال ناجي

القلزم ليس البحر الأسود : ورد في مقال الاستاذ علي التاجر عن ابن ماجد فيما نقل عن البشاري : (ودرت على الجزيرة كلها من القلزم [البحر الأسود] إلى عبّادان) . انتهى ومعروف أن بحر القلزم هو البحر الأحمر وما ورد في النص المتقدم تطبيع ونص كلام الاستاذ : (البحر الأحمر)

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

ورقان والاشعر ...

ذكرني الصديق الكريم الأستاذ محمد حسين زيدان – ذكره الله بكل خير – في حديثه (مع الأيام) في جريدة «البلاد» ٢٤ ذي القعدة ١٣٩٠ ﻫ ١٢ – ١ – ٧١ م فقال: بعد أن أورد حديثاً جاء في مجلة «العرب» ص ٨٥٥ السنة الأولى كنت قلت عنه: (والحديث من رواية ابن زبالة ومعروف مقامه عند المحدثين) علق الأستاذ محمد حسين قائلا: حين قرأت هذا المقال علمت أن الشيخ يضعف هذا الخبر، فقلت لأكثر من تلميذ له: أرجو أن تكتب للشيخ تخبره بأن خبر عيسى بن مريم في هذا الحديث صحيح أخرجه مسلم، ولا أدري هل كتبوا إليه، فحسن ظني فيه أنه حريص على الحق. فلو علم بذلك لنشر التصحيح..

وتركت الموضوع لم انشر عنه شيئاً غير ان سائلا من اخواننا سألني عن (الروحاء) وألح علي أن أجيب.. وكان ذلك في منزل صديقنا الشيخ حسين شبكشي.

ان الامام مسلم قد اخرج هذا الحديث في باب الحج ج ٨ ص ٢٣٤ بشرح النووي. ثم اورد حديثا عن حج عيسى بن مريم عليه السلام وكلاما طويلا في الموضوع وختم المقال بهذه الجملة: ورقان (حمت) يسمى الان الاشعر.. ورقان يقابله رحقان، سمي ورقان لكثرة الورق والشجر..اذا اعتليت القمة رأيت البحر والمآذنَ في المدينة، اما رحقان فسمي لكثرة الرحيق فيه، عسله هو عسل (الغفرة)، كعسل الشفا كلاهما شفاء وهما من السراة (ساق الغراب) وهما مصيف جميل رقيق يمتعنا رحقان برطب بعد نفاد الرطب من المدينة. انتهى وعناية الاستاذ حسين بالحديث النبوي الكريم امر لا أحمده عليه وحدي بل كل مسلم، غير ان ما جاء في كلامي عن الحديث الذي أوردته يتعلق بالروحاء

وان واديها يسمى سجاسج ، فلقد قلت في البحث الذي اشار اليـــه الاستاذ ما هذا نصه : يحدد المتقدمون مراحل هذا الطريق على النحو الآتي :

— من المدينة الى الشجرة ٦ اميال ومعروف ان الشجرة في ذي الحليفة مكان الاحرام المعروف الان بأبيار علي .

ويستمر الطريق القديم مع الطريق الذي تسلكه السيارات الآن الى المسيجيد ومن اشهر المواضع القديمة فيه (الروحاء). ولا تزال معروفة وكانت لها شهرة قديمة . ثم أوردت الحديث الذي ذكره الاستاذ وها هو بنصه بعد ان اذكر هنا مصدره ورواته ..

روى ابن زبالة عن عمرو بن عوف المزني قال: اول غزوة غزاها النبي ﷺ وأنا معه غزوة الابواء ، حتى اذا كنا بالروحاء عند عرق الظبية قال : هـل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟. — يعني ورقان — قالوا : الله ورسوله اعلم .قال هذا حمت جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيـــه ، وبارك لأهله فيه ، اتدرون ما اسم هذا الوادي ؟ . يعني وادي الروحاء — هذا سجاسج لقـد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ، ولقد مر بها — يعني الروحاء —موسى ابن عمران في سبعين الفا من بني اسرائيل ، عليه عباءتان قطوانيتان ، على ناقة له ورقاء ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجا او معتمراً ، أو يجمع الله له ذلك .

ورواه الطبراني ، وفيه كثير بن عبدالله حسَّن الترمذي حديثه وبقيـــة رجاله ثقات [١] .

وأقول : كثير بن عبدالله هذا هو ابن عمرو بن عوف بن زيد المزني المدني وجده عمرو بن عوف صحابي جليل ، اما هو فقد طعن فيه كبار العلماء وها هو طرف مما قالوا فيه :

١ — قال الامام الشافعي : احد اركان الكذب .

٢ — وقال الامام احمد : منكر الحديث ليس بشيء .

---

(١) وفاء الوفاء ص ١٠٠٩

٣ – وقال عبدالله بن الامام احمد : ضرب ابي على حديث كثير بن عبدالله في « المسند » ولم يحدثنا عنه .
٤ – وقال يحيى بن معين : ليس بشيء .
٥ – وقال أبو داود : أحد الكذابين .
٦ – وقال ابن حبان : روي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب .
٧ – وقال له عبد العزيز بن عمران قاضي المدينة : يا كثير أنت رجل بطال تخاصم فيما لا تعرف ، وتدّعي ما ليس لك ، وليس عندك مطلب [١] .

ومحمد بن الحسن بن زبالةهو مؤرخ المدينة المعروف وكما قلت عنه فالمحدثون يطعنون في روايته مع أن هذا الحديث رواه آخرون في طريق ابن زبالة وممن رواه ابن شبة حيث قال : [٢]

حدثنا محمد بن حاتم قال : حدثنا الحزامي قال : حدثنا معن بن عيسى عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ في أول غزوة غزاها الابواء نزل بعرق الظبية وهو المسجد الذي دون الرحاء قال: «اتدرون ما اسم هذا الجبل » ؟ قالوا « الله ورسوله أعلم قال هذا خبت [٣] جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك فيه وبارك لأهله » . ثم قال « هـــذا سجاسج – للروحاء – وهذا واد من أودية الجنة ، وقد صلى في هذا المسجد قبلى سبعون نبياً » انتهى .

ولكن الروايات التي اطلعت عليها ، كلها تدور على كثير هذا عن أبيه عن جده .

حج الأنبياء : أما حج الأنبياء فهذا مما لا يماري فيه مسلم يومن بقول الله عز وجل مخاطباً ابراهيم عليه السلام: (وأذّنْ في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وقد استجاب لدعوته عليه السلام صفوة الخلق من الأنبياء وغيرهم وهذا أمر لا يجهله مسلم .

---

(١) تهذيب التهذيب ٨ – ٤٢٢ .
(٢) « تاريخ ابن شبة » الورقة الـ ١٥ مخطوطة رباط مظهر في المدينة المنورة .
(٣) كذا في المخطوطة ، والصواب (حمت) .

الأشعر والأجرد : هما سلسلتان عظيمتان من جبال سراة الحجاز الشمالية أحدهما غوري – أي يطل على الغور – لجهينة وهو الأشعر والثاني جلسي وهو ورقان لمزينة وتفصل بينهما أرض واسعة تقع في شمالها المدينة وفي جنوبها الأودية التي يمر بها الطريق من المدينة إلى مكة ، وقد فهمت من كلمة الأستاذ محمد حسين عدم التفريق بينهما وقد يكون فهمي خاطئاً فرأيت إيراد طرف مما ذكر المتقدمون عنها .

قال عرام بن الأصبغ : (ولمن صدر من المدينة مصعداً أول جبل يلقاه من عن يساره (ورقان) وهو جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون من الجبال ، ينقاد من سيالة الى المتعشى بين العرج والرويثة ، ويقال للمتعشى : الجيّ . وفي ورقان أنواع الشجر المثمر كله وغير المثمر، وفيه القرظ والسماق والرمان والخزم ، وأهل الحجاز يسمونه السماق « الضمخ » وأهل نجد يسمونه«العرتن» واحدته عرتنة . والخزم : شجر يشبه ورقة ورق البردي ، وله ساق كساق النخلة تتخذ منه الأرشية الجياد وفيه أوشال وعيون وقلات . سكانه أوس من مزينة ، أهل عمود ويسار ، وهم قوم صدق . وبسفحه من عين يمين (سيالة) ثم (الروحاء) ثم (الرويثة) ثم (الجيّ) ويفلق بينه وبين قدس الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها (ركوبة) و (قدس) هذا جبل شامخ ينقاد إلى المتعشى بين العرج والسقيا ، ثم يقطع بينه وبين قدس الأسودعقبة يقال لها (حمت) ونبات القدسين جميعاً العرعر والقرظ والشوحط ، والشقب : شجر له أساريع كأنها الشطب التي في السيف يتخذ منها القسيّ . والقدسانِ جميعاً لمزينة ، وأموالهم ماشية من الشاة والبعير ، أهل عمود، وفيها أوشال كثيرة.

ولورقان هذا شهرة عند علماء المواضع ويوردون من فضله أحاديث ولكن بعضها يدور على كثير بن عبد الله المتقدم ذكره ، ويحسن أن نوردها على جهة التعجب كما قال ابن حبان فمن ذلك : وما ليس من روايته فللعلماء فيه مطعن .

١ – أنه من جبال الجنة : أورد ابن شبة في تاريخه[١] بسنده إلى كثير

(١) الورقة ـ اله ١ ـالمخطوطة .

ابن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « أحد وورقان ولبنان والطور من جبال الجنة » .

٢ – وانه خير الجبال : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خير الجبال أحد والأشعر وورقان »[١] .

٣ – وانه من الجبال التي بنيت منها الكعبة : قال السمهودي[٢] نقل الحافظ ابن حجر اختلاف الروايات في الأجبل التي بني منها البيت الحرام ، وفي بعضها أنه أسس من ستة أجبل أبي قبيس والطور ، وقدس ، وورقان ورضوى وأحد .

٤ – وأنه من الجبال التي طارت لعظمة الله : قال ابن شبة في تاريخه[٣] حدثنا محمد بن يحي قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية بن عبد الله الأودي عن الجلد بن أيوب عن معاوية بن قرة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما تجلى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاث بالمدينة ، وثلاثة بمكة ، وقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ، ووقع بمكة حراء وثبير وثور » .

موقع ورقان : وينقاد من سيالة إلى الجي وبسفحه عن يمينه سيالة ثم الروحـــاء ثم الرويثة ثم الجي يفصل بينه وبين قدس عقبة ركوبة – كما تقدم عن عرام . وهذا أعدل الأقوال في تحديد جبل ورقان من الشمال إلى الجنوب أما القول بأنه يتصل بجبال مكة فهذا يقصد به سلسلة الجبال التي منها ورقان.

وعلى التحديد المتقدم فإن هذا الجبل يقع بين ١٥َ و ٢٤ْ – و ٤٥َ و ٢٣ْ درجة طولاً تقريباً . أما من العرض فلم أر من حدده ، وإذا اعتبرنا وادي العقيق –وأودية ورقان المشرقة تنحدر فيه– هو حده الشرقي واعتبرنا المناهل

---

(١) « وفاء الوفاء » – ٩٢٧ .
(٢) « وفاء الوفاء » – ٩٢٧ (٤) الورقة الـ ١٥ من مخطوطة رباط مظهر .
(٣) الورقة الـ ١٥ و « المناسك » ٤٠ – و « تاريخ بغداد » ج ١٠ ص ٤٤١ .

التي ذكرها السمهودي وقال انها بسفحه هو الحد الغربي فانه يقع بين الدرجة ٣٠َ ر٣٩ْ درجة و ١٠َ ر ٣٩ْ درجة تقريباً .

وعن الأشعر :

٢ – ورد في الحديث المتقدم : خير الجبال أحد والأشعر وورقان – وهذا نص في التفريق بينهما ، وان كان الحديث غير صحيح ، ولكن يؤيد التفريق الواقع والمشاهـدة .

٢ – وأورد البكري في « معجم ما استعجم »[١] عن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ قال : إذا وقعت الفتن فعليكم بجبلي جهينة . ونقل السمهودي .[٢] عن الهجري قال : وجدت صفة الجبلين الأشعر والأجرد جبلي جهينة ومن أخذ من قريش أرضا (فيهما) فنقلته للحديث الذي جاء فيهما عن النبي ﷺ في الأمان من الفتن .

٣ – ويحد الأشعر من شقه اليماني وادي الروحاء ، ويحده من شقه الشامي بواطان الغورى والجلسي[٣] أي أنه يفصل بينه وبين ورقان وادي الروحاء وما بقربه من الأودية والجبال كوادي الفريش (فرش ملل) وجبال شنوكة وغيرها وعلى أساس تحديد الهجري لجبل الأشعر فإن ما يعرف قديماً باسم (القبَلية) وهي الأودية التي تقبل الى جهة المدينة تنحدر منه .

وعلى هذا التحديد فإن الأشعر يقع بين ١٠َ ر٢٤ْ و ٤٥َ ر ٢٤ْ درجة طولاً تقريباً ومن العرض يمتد من ٥َ ر٢٩ْ درجة إلى أن يشرف على البحر بحيث يفصل بينه وبين البحر سلسلة جبال رضوى وما بقربها .

٤ – أما تفصيل الحديث عن هذا الجبل العظيم – أو السلسة الجبلية الطويلة – ففي كتابي « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحـــديد المواضع » و « بلاد ينبع » ما قد يفي بالغرض والكتابان مطبوعان .

---

(٩) « وفاء الوفاء » ١٣٣١ .
(١٠) ص ١٥٤ .
(١) أبو علي الهجري – ١٩٢ .

حول مدينة «عنيزة»

... ذكرتم ص ٥٨٠ ج ٦ س ٥ من العرب أن عمدة المقرئين العلامة محمد ابن الجزري مر بعنيزة سنة ٨٢٣ أفلا يكون تحدث عنها في شيء من مؤلفاته؟

عنيزة محمد الصالح العلي

العرب

قد يكون ذلك وكل ما نعرفه هو :

١ – ذكر في كتابه « غاية النهاية » : ٢–٢٥٠ :

أنه توجه من البصرة ومعه المولى معين الدين بن عبدالله ابن قاضي كازرون فوصلا إلى قرية عنيزة من نجد ، وتوجها منها فأخذهم الأعراب من بني لام بعد مرحلتين فرجعا إلى عنيزة ،فنظم بها الدرة في قراءات الثلاثة وعرض المولى معين الدين ختمة بقراءة ابي جعفر ختمها بالمدينة ، ثم ختمة لابن كثير ختمها بمكة ، وكان يقرأ عليه في أثناء الطريق قراءة عاصم فأتمها ، وحفظ أكثر الطيبة . وفتح الله تعالى بالمجاورة بالمدينة وبمكة في سنة ثلاث وعشرين بعد أخذ الاعراب له ورجوعه الى عنيزة . وفي إقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم الطواشي ، والف في القراءات «نشر القراءات العشر» في مجلدين ومختصره التقريب وتحبير التيسير في القراءات العشر ، وهذا الكتاب وهو تاريخ القراء وطبقاتهم مختصر من أصله .

٢ – وقال في « الدُّرة » :

غريبة أوطان بنجد نظمتها ... وعظم اشتغال البال واف وكيف لا
صددت عن البيت الحرام وزوري الـ ... ـمقام الشريف المصطفى أشرف العلا
وطبقني الأعراب في الليل غفلةً ... فما تركوا شيئاً وكدت لأقتلا
فأدركني اللطف الخفيُّ وردني ... عنيزة حتى جاءني من تكفلا
بحملي وإيصالي لطيبة آمنا ... فيا ربّ بلغني مرادي وسهلا
ومُنّ بجمع الشمل واغفر ذنوبنا ... وصل على خير الأنام ومن تلا

حول جرش وبلجرشي

كتب الأخ سعد بن أحمد الغامدي ـ من مكة ـ رسالة مطولة يحاول أن يثبت أن بلدة جرش هي بلجرشي ، لا كما جـــاء في « العرب » ص ٥٩٣ مستدلا بما يلي :

١ – جبل شكر يقع بعد قرية قذّانة للمتجه الى بلاد خثعم وهو غـير شكران ، وهو جبل يبعد ٢٠ كيلا عن بلجرشي .

٢ – بلاد خثعم مجاورة لبلجرشي من الجنوب الشرقي بمسافة ٣٠ كيلا .

٣ – يوجد بقرب قذافة آثار بناء قديم ،وجد فيه أواني حجرية وبعض آثار

٤ – يوجد بقرب بلجرشي جبل يدعى يَحْمُوم . وما دام الهمداني ذكر ان بقرب جرش جبل حومة فقد يكون هو يحموم .

إلى آخر ما ذكر الكاتب الكريم ، غير أنني أود أن يعيد قراءة ما كتبت في كتاب « سراة غامد وزهران » ص ٤٢/٤٩ وله أطيب تحية .

عن كتاب « في شمال غرب الجزيرة »

وكتب الأخ مزعل بن عبدالله المنزي يقول : ان ما جاء في ص ٥٩٥ من كتاب « في شمال غرب الجزيرة » من نسبة مشاش العود ومشاش القراوعـة للشرارات غير صحيح وأن الصواب : ان كل الأمشة (جمع مشاش) لولد سليمان من عنيزة ، فمشاش العود شرق العسافية هو مشاش ابن دابس من الجعافرة من عنزة ومشاش القراوعة شرق العسافية لفخذ من الجعافرة من عنزة .

العـــرب اعتمد صاحب كتاب « في شمال غرب الجزيرة » على معلومات استقاها من أحد كبار موظفي امارة الجوف وللاخ مزعل أجزل الشكر على ملاحظاته .

حول بيشة ايضا

في الجزء الرابع لشهر شوال ١٣٩٠ نشرت (العرب) ص٣٠٥ تحت عنوان (خصائص بعض المدن والقرى في أمثالها وما يقال عنها) وعلى ذكر بيشة فقد أوردالبكري في «معجم ما استعجم» كلاماً طويلاً حول بيشة غير أنه ذكر ان الاسم يطلق على موضعين وهو الوادي المعروف وقال عنه : إنه من أودية تهامة ثم نقل في تعريفه أقوالاً منها قول ريطة بنت عباس الرعلي ترثي أباها وكانت خثعم قد قتلته – وخثعم تقطن في الناحية الغربية من وادي بيشة الآن – أو قول الخنساء :

وكان إذا ما أورد الخيل بيشة إلى هضب أشراك أقام فألجما

وهنا أقول : أن وادي بيشة يتفق هو ووادي بَيْش ووادي نجران في جبال مترادفة في بلاد بني عامر من قيوان من القوراء ودَفا في شمال بلاد خولان.

فوادي بيشة يتجه شمالاً متعرجاً مغرباً ومشرقاً يسير في مضايق جبلية وتارة في فسحات قليلة لا تتعدى في اتساعها نصف الكيل تارة يكون هذا الاتساع في ناحية واحدة وتارة في الناحيتين من المجرى ، ولا يزيد بأية حال إلا في بلاد رفيدة وبالأخص في بلاد جماعة ابن سالم ثم في بلاد خميس مُشيط حيث يتسع في بعض الأماكن إلى كيل ثم يتجه غرباً فيعود شمالاً وينحدر شرقاً حيث يظهر من السروات في سهول تدعى بيشة وهي أرض خصبة تجود بأنواع المزروعات ، ثم ينحدر شرقاً ليلتقي بوادي تثليث فيصبان في وادي الدواسر . وله من الروافد أودية كثيرة .

أما وادي بيش فهو : ينحدر شمالاً غربياً حتى يتجاوز جبال السراة فيتجه غرباً في إنحدار شديد ويرفده عدد من الأودية والشعاب .

والثالث وادي نجران ويتجه شرقاً إلى حيث يفيض في الربع الخالي .

ومن هذا نرى أن أعلى مكان تقريباً في جبال عسير هو المكان الذي تنقسم فيه مياه هذه الأودية الثلاثة . وثانياً أن ما ذكره البكري من أن هذا الاسم

يطلق على موضعين هما الوادي المعروف الذي هو في تهامة من أدلته الأشعار التي أوردها ، والوادي الآخر الذي امتد أكثر من وادي تهامة وسمي في متسعاته بيشة كما في وادي بيش توجد قريتان تحملان بيش قديماً إحداهما قد جرفها الوادي والأخرى ما زالت مسكونة وعدد سكانها يقارب خمسة آلاف نسمة . وفي وادي بيشة حواضر كما ذكرتم ولكن الاسم عام للوادي ولا غرو أن يقطن في وادي بيشة قبائل عديدة ولا ننسى أنه يفيض هو وأودية أخرى في المَهْمل في نجد ، والسؤال هو : هل يصح الجزم أن المهمل هو بيشة السماوة أي بيشة الرعي ، وهذا المكان يماثل مناطق الاقليم السوداني حيث تكثر فيها الحيوانات الكاسرة ، ولذا فكل ما عبر بها الوادي من أرض تسمى بيشة غير أن الأعم في التسمية حيث النفع والجمع كما في بيشة النخل ، وبيشة خميس مشيط ، وبيشة ابن سالم من رفيدة ،أما بيش تهامة فهو وادٍ معروف يسقي ما يقارب ٦٠ كيلا طولاً و ٣٠ كيلا عرضاً .

ونستدل على امتداد روافد هذا الواديين أن في بعض الأحيان تأتي سيول بدون أن يرى الناس السحب وليس في وقت نزول المطر مما يدل على بعد مجاريها . أما عن وجود الأسود في الجزيرة وفي بيشة فإنه في عام ١٣٧٨ هـ ادّعى « عبد الله الذيب » بأنه قتل أسداً في فج خُلب في أحد أودية منطقة جازان،وقد شاهده كثير من الناس وأهل النجوع في السلب من قبائل المسارحة وكانوا في كل صباح يسمعون زئير الأسد في جبل يسمى الديك له مغارة مشهورة يهابها الناس ولهذا فما دامت موجودة في العصر الحاضر فلا بد أن تكون موجودة غابراً ، لذا كتبت هذا رجاء نشره لعله يثير مناقشة ينبثق عنها ما ينفع ويفيد ، كما يقول (أرسطو) : من المناقشة ينبثق النور .

جازان — عبدالله بن مبارك القحطاني

العَرَبُ : السماوة هي المفازة الواقعة في شمال جزيرة العرب ، بين الشام والعراق ونجد ، ولا صلة لها ببيشة المعروفة وكثيراً ما خلط المتقدمون في تعريف المواضع ، وما أوضحه الكاتب الكريم عن وادي بيشة من المعلومات على جانب كبير من الفائدة ، فله أجزل الشكر .